الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

التعليم الإستعماري في الجزائر
(1830 م – 1900م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبة :
- رزايقية فهيمة

إشراف الأستاذ :
- خياط يوسف

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
سلاطنية عبد المالك	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة08 ماي 1945 قالمة
خياط يوسف	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	جامعة08 ماي 1945 قالمة
سعيدي سليم	أستاذ محاضر ب	مناقشا	جامعة08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية:
1441هـ-1442 هـ/ 2019م-2020م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة و السلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

قال الله تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم :«من لم يشكر الناس لم يشكرالله»

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك،ولا يطيب النهار إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ،ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك .

لما كان من الواجب الإعترافه بالفضل وتقديره، فإني أسجل هذا الفضل لصاحبه وهو الله عز وجلّ فإليه ينسب الفضل كله، و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي رزقني التوفيق والسداد لإتمام عملي هذا .

والفضل بعد الله تعالى يعود لوالدي الكريمين لهما مني فائق الشكر والإحترام على كل ما قدماه لي من تضحيات و دعم في سبيل نجاحي وهنائي في الحياة.

كما أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف "**خياط يوسف** "الذي وجهني بالنصائح والإرشادات فجزاه الله كل خير ، وكذا لجنة المناقشة بعد قراءتها للمذكرة ،وكل أساتذة قسم التاريخ بجامعة قالمة.

و كلّ اللّذين دعموني لإنجاز مذكرتي ، وساعدوني في الحصول على المراجع التي تخدم موضوعي .

فهيمة

إهـــداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيدنا محمّد خاتم الأنبياء والمرسلين ومن تبعه إلى يوم الدّين.

وفي مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في عبارات..... تتبعثر الحروف وعبثا أن يستطيع تجميعها في هذه السطور ..... سطور توثق الحب والإحترام لكل الأحبة.

- أهدي عملي هذا إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم ، إلى رمز العطاء أبي العزيز "**أحمد** " الذي كان دائما ومازال السّند لي في حياتي ، وشجعني كثيرا لإتمام دراستي وتحقيق أهدافي .
- إلى ملاكي في الحياة ، إلى من ربتني وسهرت لأجلي ، إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة "**زينب** "التي رافقتني دائما بدعائها.
- إلى رياحين حياتي إخوتي وأخواتي: **صباح ، وعصام ، و فتيحة ، ونور الدين . وأبنائهم : ساجد ، و أمير ، وتسنيم ، وضياء الدّين** .
- إلى صديقتاي : **حنان و أمال** .
- إ لى كل من علمني حرفا ، وأزال غيمة جهل مررت بها برياح العلم الطيبة .
- إلى كل من ساعدني ودعمني لإنجاز عملي من قريب أو بعيد.
- إلى كل من يطلب العلم أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع.

فهيمة

قائمة المختصرات

تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
د.ط	دون طبعة
(د.ب)	دون بلد
(د.ت)	دون تاريخ
ج	الجزء
ط	الطبعة
ع	العدد

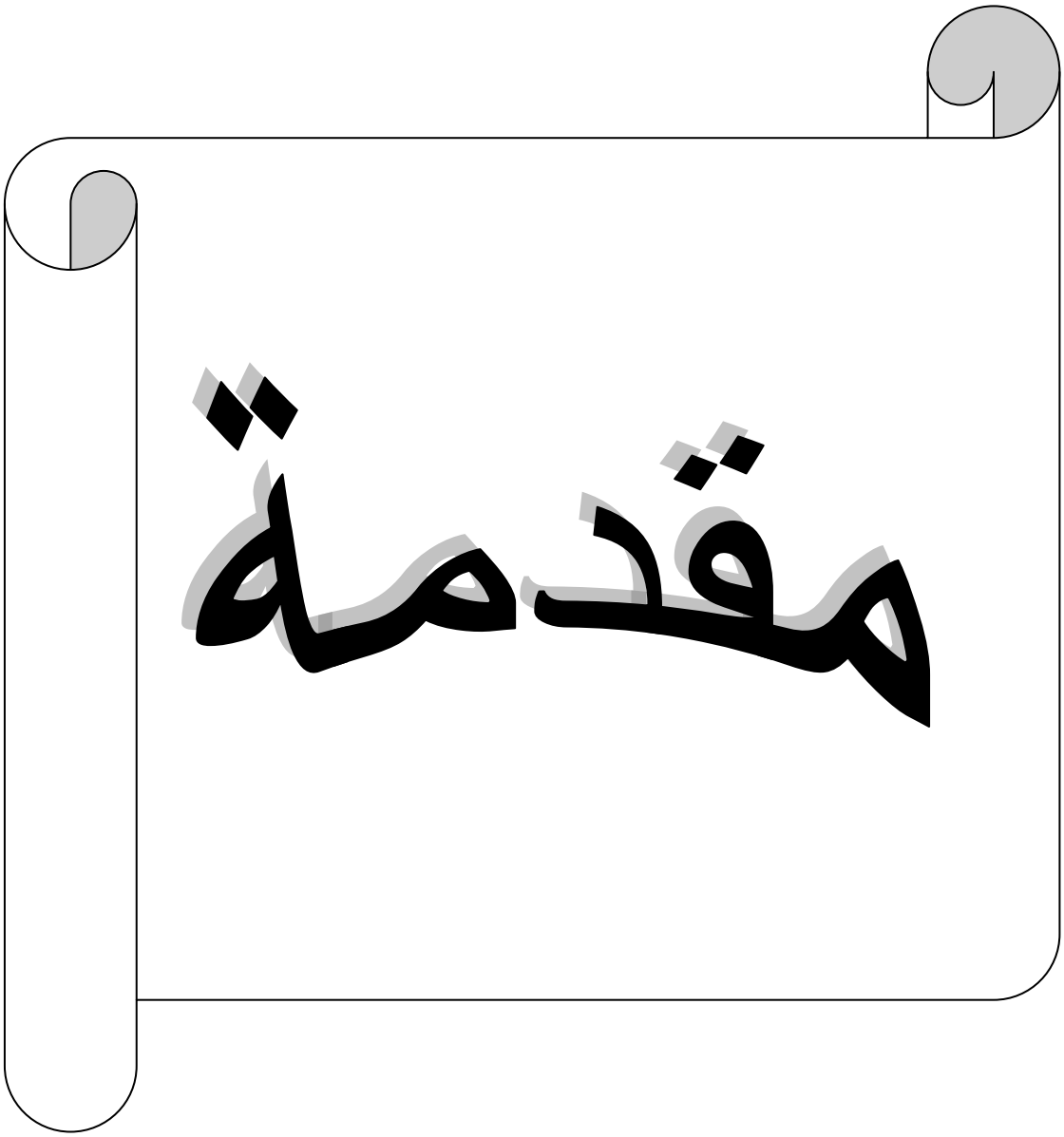
مقدمة

1-التعريف بالموضوع:

منذ دخول الإستعمار الفرنسي إلى الجزائر كان يضع صوب عينيه هدفا واحدا أساسيا ألا وهو الإستيلاء على الأراضي الجزائرية، ونهب خيراتها، والقضاء على مقومات الشعب الجزائري، ودمجه كليا في فرنسا.

ولما تفطنت قوة المستدمر الفرنسي إلى أن الغزو العسكري وحده لا يكفي لإخضاع الجزائريين، راحت تركز على جانب آخر أكثر خطورة وهو الغزو الفكري، مستغلة في ذلك التعليم كوسيلة لتحقيق أهدافها، وكان أول ماقامت به أن شنت حملة تدمير، وتخريب على المؤسسات التعليمية، وشددت الخناق على العلماء والمشايخ، ومن جهة أخرى زرعت مدارسها في المجتمع الجزائري لتصبغ الأجيال، وتوجههم بما تريد من أفكار تخدم مصالحها في المستعمرة وتضمن بقائها فيها.

2- أسباب إختيار الموضوع:

- هناك أسباب ذاتية تمثلت في الميول الكبير، والرّغبة اللذان دفعا بي إلى الإهتمام بالموضوع، وإختياره ليكون محل دراستي.

- وهناك أسباب موضوعية، إذ أن السبب وراء إختياري لموضوع التعليم الإستعماري في الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1830 م إلى 1900 م يرجع إلى أن هذه الفترة كانت مهمة في تاريخ الجزائريين، حيث تغيرت الحالة الثقافية للمجتمع الجزائري بعد دخول الإستعمار، فأردت أن أبرز هذه التغيرات وآثارها على الجزائريين.

3- إشكالية الدراسة:

حاولت من خلال دراستي للموضوع الإجابة على الإشكال الآتي:

- هل التعليم الإستعماري في الجزائر كان ناجحا في تحقيق ما تصبوا إليه القوات الإستعمارية من أهداف ؟

- وقد إنبثق عن هذا الإشكال جملة من التساؤلات التي تثير الفضول وهي:

- كيف كان التعليم في الجزائر قبل الإحتلال ؟ وما مصيره بعد مجيء قوات المستعمر ؟

– ما نوعية المناهج والبرامج التي اعتمدها التعليم الإستعماري الموجه للجزائريين؟

– وما هي القوانين والمراسيم التي نظمته ؟

– إلى ماذا كان يهدف التعليم الإستعماري ؟ وهل إستفاد منه كل أبناء الأهالي ؟

– إذا كان هذا التعليم يستهدف مقومات الشخصية العربية الجزائرية، فكيف كانت ردة فعل الجزائريين تجاهه ؟ وكيف كان موقف السلطات الفرنسية، والمعمرين من قضية تعليم أبناء الجزائريين ؟

4– منهجية الدراسة:

– لقد إعتمدت في دراستي على المنهج **التاريخي الوصفي** الذي يتوافق مع طبيعة الموضوع، حيث قمت بسرد الوقائع، والأحداث، و وصف حالة التعليم قبل، وبعد الإحتلال الفرنسي، كما قمت بوصف مناهج، وبرامج التعليم الإستعماري، وأهدافه، والقوانين التي نظمته.

– كما إعتمدت على **المنهج المقارن**، إذ قارنت بين وضعية التعليم والمؤسسات التعليمية في الجزائر قبل دخول الإستعمار، والحالة التي آل إليها بعد الإحتلال.

–إضافة إلى **المنهج التحليلي**، حيث قمت بتحليل النتائج المترتبة عن التعليم الإستعماري، وإنعكاساته على الشعب الجزائري.

5– أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى :

– التعمق في موضوع التعليم أثناء فترة الإحتلال، وإضفاء بعض الإضافات إليه.

– معالجة أهم الأحداث، والتغيرات التي طرأت على التعليم بعد الإحتلال وحتى سنة 1900 م، والكشف عن ما إذا كان الجزائريون قد إستفادوا من تعليم فعلي في هذه الفترة.

6– خطة الدراسة :

لقد قمت بتقسيم بحثي إلى ثلاثة فصول، إضافة إلى المقدمة، والخاتمة.

– الفصل الأول وضعته تحت عنوان **[الحياة التعليمية في الجزائر قبيل الإحتلال]** ، تطرقت فيه إلى ذكر أهم مراكز التعليم في العهد العثماني ، وكيف كان موقف الإدارة الإستعمارية من التعليم العربي الإسلامي، ومصير المؤسسات التعليمية التي تعرضت إلى الهدم والتخريب.

– أما الفصل الثاني بعنوان **[السياسة التعليمية الإستعمارية]** ، وتحدثت فيه عن البدايات الأولى للتعليم الإستعماري، ومراحله، وعرجت على أهم المراسيم، والقوانين التي نظمته، ثم أهدافه.

– أما الفصل الثالث فعنونته بـ **[المواقف المختلفة من التعليم الفرنسي وإنعكاساته]** ، حيث تحدثت فيه عن موقف السلطات الفرنسية، والبرلمان الفرنسي، ثم موقف المعمرين من تعليم الأهالي، ومن ثم تطرقت إلى موقف الجزائريين من التعليم الموجه إليهم ، وجهودهم في التصدي له، وأخيرا رصدت مجموعة النتائج التي أسفر عنها التعليم الإستعماري، وإنعكاساته على المجمتع الجزائري.

– أمّا الخاتمة، فقد تضمنت النتائج والإستنتاجات المتوصل إليها، وهي بمثابة إجابات عن تساؤلات البحث.

7– أهم مصادر ومراجع الدراسة :

لقد إعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر والمراجع منها :

– أولا: المصادر :

– فرحات عباس: ليل الإستعمار.

– حمدان خوجة: المرآة.

– ثانيا : المراجع :

– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي.

– عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر.

– عمر بن قينة: المشكلة الثقافية في الجزائر – التفاعلات والنتائج.

– هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 – 1962).

- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصرة (1830- 1989 م).

8- صعوبات البحث:

- ككل باحث، وخلال إنجازي لبحثي، واجهتني صعوبات منها: صعوبة الحصول على المصادر والمراجع خاصة وأنّها غير متوفرة بنسخ ورقية، وتتوفر فقط في نسخ إلكترونية أغلبها يشترى. إضافة إلى غلق المكتبات والجامعات بسبب جائحة كورونا التي عطلت البلاد والعباد .

الفصل الأول: الحياة التعليمية في الجزائر قبيل الإحتلال .

المبحث الأول: إنتشار التعليم ومستوياته .

المبحث الثاني: مراكز التعليم في الجزائر العثمانية.

المبحث الثالث: موقف الإدارة الإستعمارية من التعليم العربي.

المبحث الرابع: مصير المؤسسات التعليمية بعد دخول الإحتلال.

-المبحث الأول : إنتشار التعليم ومستوياته:

لم يكن العثمانيون يهتمون بميدان التعليم، ولم تكن لهم لا وزارة ، ولا أي مؤسسة مكلفة بهذا القطاع ، والسبب وراء ذلك يكمن في أنّ الأتراك كانوا يصبون جهودهم وتركيزهم على الجانب العسكري ، وانشغلوا بحركة الجهاد والصراعات ضدّ القراصنة مهملين بذلك الجانب الثقافي[1] .

لكن ذلك لا يعني عدم وجود سياسة تعليمية في الجزائر، فهذه الأخيرة كانت تقوم على نظام رسمي تميز بطابعه الذاتي الحر الخاضع للموروث التقليدي، فقد ترك الأتراك المجال مفتوحًا أمام الأفراد والجماعات لإنشاء ما يريدونه من مؤسسات دينية وتعليمية في القرى والمدن، وإحضار مدرسين يعملون بها مع توفير كلّ الوسائل اللازمة لعيشهم[2] .

تميزت الحياة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني بوجود مراكز ثقافية مزدهرة كالكتاتيب، والزوايا، والمساجد، وكان بها أساتذة متمكنون من علوم الفلسفة، والفقه، والأدب ، والنحو، والفلك، وغيرها... وكانت المدارس منتشرة بكثرة ، والتعليم بها شرعي ديني [3].

---

[1]- عمار عمورة ، الموجز في تايخ الجزائر ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002م ، ص 108 .

[2]- آسيا بلحوسين رحوي ، وضعية التعليم الجزائري غداة الإستقلال **، مجلة دراسات نفسية وتربوية** ، ع7 ، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2011م ، ص 58 .

[3]- صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي1514 1830م، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012 م، ص 366 .

وبالرغم من عدم إهتمام الدولة العثمانية بجانب التعليم، غير أنّه إزدهر وانتشر في أوساط الجزائريين ، حيث كان تقريبًا كل جزائري يعرف القراءة والكتابة، وبفضل أموال الأوقاف والزوايا إنتشر التعليم في مختلف أنحاء الجزائر[1] .

ويذكر شهود عيان فرنسيين أنّه وفي بداية الإحتلال كانت نسبة الأمية **بالجزائر** منعدمة تقريبًا، والثقافة الموسوعية والحفظ منتشرة بين الجزائريين ، وقد صرح في هذا الصدد الكاتب **أليكس دو توكفيل*** أمام المجلس الوطني الفرنسي سنة **1841 م** بأنّ الجزائر كانت تتمتع بإستقرار داخلي قبل التواجد الفرنسي بها، وكانت لها حضارتها الخاصة رغم تخلفها ، واعترف بأنّهم قد جعلوا المجتمع الجزائري أكثر شقاءً، وأكثر بربرية مما كان عليه قبل مجيئهم [2].

كما تشهد كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أنّ التعليم كان منتشرا ، وأن كل جزائري تقريبًا يعرف القراءة والكتابة ، كما كان التّعليم حرا لايخضع لا لسلطة الدولة، ولا لسلطة الحكام العثمانيين، وقد كان سكان كل قرية يوفرون الوسائل اللازمة لتعليم القرآن الكريم، والحديث الشريف، والعلوم العربية الإسلامية[3] .

وكان القرآن هو العمود الفقري للتعليم في الجزائر، والمدارس يمولها أهل الخير من رجال، ونساء، وموظفون سامون في الدولة يحبسون الأوقاف لخدمة هذه المؤسسات التّعليمية ، حيث كانت هناك أملاك ، وعقارات ، وأراضي يذهب ريعها لبناء المدارس، وتوظيف المعلمين، وتوفير المساكن

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1998 م، ص 19 .

*– ألكسي هنري كليرل دو توكفيل: ولد في باريس سنة 1805م/1859م، مؤرخ ومنظر سياسي فرنسي، أشهر آثاره: كتاب "الديمقراطية في أمريكا".**ينظر**: جوزيف إبستاين، ألكسي دو توكفيل، تر: سمية ممدوح الشامي، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة،2010 م، ص ص13 –20.

[2] – أحمد عاشور اكس، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الإستعمار الفرنسي (1500 – 1952م) ، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، 2009م ، ص 117 .

[3] – أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال) ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د. ت)، ص 159.

للطلبة، وبذلك فالأوقاف هي الأساس لتدعيم التعليم والمعلمين والطلبة [1].

ومن الشهادات الأخرى على إنتشار التعليم في الجزائر في الفترة العثمانية، يعترف الجنرال **فاليزي عام 1834 م** بأنّ وضعية التعليم في الجزائر كانت جيدة قبل التواجد الفرنسي، لأنّ كل العرب الجزائريين تقريبا يجيدون القراءة والكتابة، وكانت المدارس منتشرة في أغلب القرى والمداشر [2].

كما صرح الجنرال "**ديشي**" المسؤول عن التعليم العمومي في الجزائر قائلا: " **كانت المدارس بالجزائر والمدن الداخلية كثيرة ، ومجهزة بشكل جيد ، وزاخرة بالمخطوطات، ففي مدينة الجزائر كانت هناك مدرسة بكل مسجد يجري فيها التعليم مجانا، ويتقاضى أساتذتها أجورهم من واردات المسجد**" [3] .

إن إنتشار التعليم يدل عليه أيضا كثرة المعلمين والعلماء، ومن أشهرهم : **أبوراس الناصري***، **والقاضي السيد محمد بن جعدون ، ومحمد الصادق أفغول، وأحمد بن ناقلة ، ومحمد بن عبد الرحمان التلمساني، وأحمد بن عمار، وعبد القادر بن السنوسي، وعلي بن الأمين، ومحمد**

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 160.

[2] – فرحات عباس، ليل الإستعمار، تر: أبو بكر رحال ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005 م، ص 50.

[3] – عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830– 1900م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 م، ص 206 .

*–الشيخ محمد بن أحمد بن عبد القادر الراشدي المعروف بأبي راس الناصري1751/ 1823م، ولد بنواحي معسكر، تولى القضاء والتدريس ترك أعمال عديدة في علوم القرآن، والحديث، والفقه، والنحو، واللغة، والشعر، والتاريخ، من أشهرها كتاب"الدرة الأنيقة". **ينظر:** محمد أبو راس الناصر المعسكري،الدرة الأنيقة في شرح العقيقة، تق: أحمد أمين دلالي، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، الجزائر،2007م، ص 02.

الحفاف ، ومحمد بن الفقون* وغيرهم ..... [1].

كما إنتشرت المؤسسات التعليمية هي الأخرى وخاصة في الحواضر الكبرى **كتلمسان، وقسنطينة، والجزائر العاصمة** التي كانت منارات للعلم والعلماء[2] .

وقد كانت المدن تختلف في عدد المدارس؛ ففي **قسنطينة** في عهد الباي " **الحاج أحمد**" ، ضمت المدينة **86** مدرسة إبتدائية ، و**35** مسجدًا[3] . وفي **عنابة** سجلت **39** مؤسسة للتعليم العام ، وزاوتيان، و**37** مسجدًا. ونجد كذلك مدينة **الجزائر** التي كانت تضم **100** مدرسة إبتدائية، و**09** مساجد، وزوايا، ومدينة **المدية** كان بها **30** زاوية.

أما في غرب الجزائر؛ فكانت مدينة **تلمسان** وحدها تضم **50** مدرسة إبتدائية، و**500** مسجد، و**ثلاثة** معاهد. أما مدينة **وهران** فإحتوت على مدرسة لتعليم الفقه ، والنحو ، والحساب. كما كانت **بمازونة*** زاوية عريقة .

---

*-عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون شيخ الإسلام، ولد بقسنطينة سنة 1580م، إشتغل في التدريس، والإمامة، والتأليف، والقضاء، والفتوى، توفي سنة 1862م.**ينظر :** أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986م، ص ص57-69 .

[1] – محمد بن شنوش ، التعليم في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي (1830-1870 م) ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر، 2007 -2008م ، ص 06 .

[2] – سلوى لهلالي، السياسة الإستعمارية الفرنسية تجاه التعليم في الجزائر نهاية القرن 19، وبداية القرن 20، **حوليات التاريخ والجغرافيا** ، ع04، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2015 م، ص ص 60- 73.

[3] – أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 163 .

*-**مازونة**؛ مدينة سياحية تاريخية جزائرية، تقع إلى الغرب من العاصمة في قلب جبال الظهرة، وهي الآن تابعة لولاية غليزان.**ينظر:**أحمد بحري، حاضرة مازونة، دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث(1500-1900م)، مذكرة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013 م، ص 12 .

إضافة إلى ذلك كان الجنوب الجزائري هو الآخر يضم مؤسسات تعليمية كثيرة ، فمدينة **بسكرة** وحدها ضمت **56** زاوية [1].

ويذكر الدكتور **أبو القاسم سعد الله** بأنّ التّعليم الذي ترعاه الأوقاف كان منتشرا على ثلاث مستويات : **الإبتدائي – الثانوي – العالي**[2] .

أ- التعليم الإبتدائي:

لقد كان في كل قرية صغيرة أو دوار خيمة صغيرة تدعى "**الشريعة**" خاصة بتعليم الأطفال، ويشرف عليها مؤدب يختاره سكان القرية، أمّا في المدن والقرى الكبرى كانت هناك مدارس تدعى "**مسيد**"، أو "**مكتب**" ، وكانت غالبا ملحقة بالوقف، وإلى جانب ذلك كان كل جامع تقريبا يضم مدرسة للتعليم أيضا. وقد كان الذّهاب إلى المدارس يقتصر على الذّكور فقط، أمّا الإناث فنادرًا ما يذهبن، حيث أن العائلات الكبيرة كانت تقوم بإحضار أستاذ لتعليم بناتهم في البيوت[3] .أما مدة التعليم الإبتدائي كانت حوالي "**أربع سنوات**" يتعلم فيها الطفل الكتابة، ومبادئ القراءة، ويحفظ القرآن الكريم، ويستطيع أن يواصل تعليمه الثانوي في الجامع أو في مدرسة ملحقة بالأوقاف[4] .

---

[1] – محمد بن شنوش، المرجع السابق ، ص 07 .

[2] – أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ، ص161 .

[3] – صالح فركوس، الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال (814 ق م– 1962 م)، ج1، دار المعارف للنشر، الجزائر، 2013 م، ص 520 .

[4] – أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ، ص163

ب- التعليم الثانوي:

كان التعليم الثانوي يتم في الجامع، أو في مدرسة ملحقة بالأوقاف، وكان مجانيا، وفي هذا المستوى يتمدرس حوالي **ثلاثة آلاف** تلميذ في كل إقليم[1] . وكانت الدروس في هذه المرحلة تشتمل على **النحو، والتفسير، والقرآن الكريم،** وينال الطالب في النهاية إجازة تشهد له بأنه درس جميع العلوم ، وهذه الإجازة عبارة عن تعبير شفوي من المدرس إلى التلميذ ليصبح حينها طالبًا يستطيع أن يتولى وظيفة **مؤدب** أو **كاتب**[2] .

جـ- التعليم العالي:

لم يكن في الجزائر كلها جامعة واحدة بالمعنى المتعارف عليه، حيث خلت الجزائر العثمانية من مؤسسة للتّعليم العالي ، ولم يكن في الجزائر جامعة إسلامية **كالأزهر والزيتونة،** غير أن دروس جوامعها الكبيرة كانت تضاهي بل قد تفوق أحيانًا دروس **الجامع الأموي بدمشق ، والحرمين الشريفين** لتنوع الدراسات فيها، وتردد الأساتذة من مختلف أنحاء العالم عليها مثل دروس: **سعيد قدورة، وعلي الأنصاري، وأحمد بن عمار بالعاصمة،** ودروس **سعيد المقري** في **تلمسان،** ودروس **أبو راس الناصري** في **معسكر**، ودروس **عمر الوزان*، وعبد الكريم الفكون، وأحمد العباسي،**

---

(1) – أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 133 .

(2) – صليحة بردي، الممارسات التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، **مجلة الذاكرة**، ع11، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2008م، ص 33 .

*– عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني المعروف بالوزان، فقيه، ومن أشهر علماء قسنطينة في القرن العاشر، كرس حياته للتدريس، من تصانيفه:"البضاعة المجزاة في غاية التحقيق". **ينظر:**أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981 ،ص379 .

وعبد القادر الراشدي في **قسنطينة** ، ودروس **أحمد البوني** في **عنابة** التي كان يضرب بها المثل في العمق والإحاطة [1].

أما عدد الطلبة، فقد أشارت الإحصائيات إلى أنهم كانوا بين **600 و 800** طالب في كل إقليم، وكانوا يتابعون دروسهم في الزوايا والجوامع، ومنها: **الجامع الكبير بقسنطينة، و جامع سيدي عقبة، وزاوية ابن علي الشريف في جرجرة، وزاوية مليانة*** [2] .

أما فيما يخص المواد المقدمة في التعليم العالي، فقد كان الطلبة يدرسون **قواعد النحو، والفقه، والتفسير، والحديث، والحساب، والفلك، والتاريخ، والطب، والمنطق، والبلاغة**[3] .

-المبحث الثاني: مراكز التعليم في الجزائر العثمانية:

لقد إنتشرت المؤسسات التعليمية في الجزائر في الفترة العثمانية ، ولعبت دورًا هامًا في إزدهار الحياة الثقافية للمجتمع الجزائري، كونها كانت تحمل على عاتقها مهمة التعليم، ونشر تعاليم الدين الإسلامي . ومن أهم هذه المؤسسات نذكر :

أ- المساجد :

إن المساجد وكما هو معروف عليها ليست مكانا للصلاة والعبادة فقط، إنما المساجد في المفهوم الإسلامي " **كلها مراكز للدعوة، والجهاد، والتعليم، والتدريب**". فالمسجد مكان للعبادة يؤدي

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص134.

* – **مليانة؛** هي دائرة في ولاية عين الدفلى، تأسست في العهد الروماني ، ومن بعد سميت بخميس مليانة بسبب سوق أسبوعي كان يلتئم يوم الخميس فنسبت إليه. **ينظر:** عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث (الجزائر، المدية، مليانة)، دار الأمة، الجزائر، 2007 م، ص 289.

[2]– صليحة بردي، المرجع السابق، ص 41 .

[3] – عمار عمورة، الجزائر بواية التاريخ – الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962م ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009 م، ص 140.

فيه المسلمون صلاتهم، ويتلون فيه القرآن الكريم، كما أنه مدرسة لتعلم العلوم الشرعية مثل: **القرآن الكريم، والتفسير، والتجويد، والفقه، وعلم الحديث، وغيرها...** وللمسجد مهام أخرى منها : مهمة المنتدى الإجتماعي، ففيه كانت تجرى عقود الزواج، ومآتم العزاء، وشتى المناسبات الدينية الأخرى[1]، ومن هنا فالمسجد كان يمثل النواة الأولى للمجتمع بإعتباره مؤسسة دينية، وتعليمية، وثقافية **(أنظر الملحق رقم1)**[2] .

وبالرغم من أن الدولة لم تكن مسؤولة عن بناء المساجد، غير أنّ العثمانيين كأفراد كانوا يهتمون ببناء المساجد وحبس أوقافهم للإنفاق عليها، فبناء المساجد كان عملا فرديا بالدرجة الأولى[3]. ونجد أن الجزائريين كانوا يعتنون بالمساجد عناية كبيرة من حيث الهندسة المعمارية، والزخرفة الجمالية، حيث كانت مدينة **الجزائر** تتميز بكثرة المساجد التي بلغ عددها قبل الإحتلال **112 مسجدا**، ومن أهم المساجد الموجودة بها : **مسجد الأندلسيين، والجامع الكبير**[4] ، و**مسجد علي بتشم، ومسجد الخوجة، ومسجد كتشاوة (أنظر الملحق رقم 2)**[5]. ويذكر**أحمد توفيق المدني** في كتابه "**هذه هي الجزائر**" أن عدد المساجد بمدينة **قسنطينة** بلغ **35 مسجدا**، أهمّها: **مسجد الأخضر، ومسجد صلاح بيك** المعروف بإسم **جامع سيدي الكتاني** [6].

---

(1)– نصيرة زميرلين، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الإحتلال الفرنسي (1830–1962م)، دار الخلدونية للنشر، الجزائر، 2013م، ص 21.

(2)– أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007 م، ص 11 .

(3)– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 246.

(4)–عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص28 .

(5)– نصيرة زميرلين، المرجع السابق، ص 22.

(6)– أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2014 م، ص28.

ب-الكتاتيب:

الكتاب (أنظر الملحق رقم3) هو مدرسة كانت تسمى قديما باللهجة العامية "**مكتب**"، وهو تابع لمسجد أو ضريح ولي في المدن والقرى، يلتحق بها الأطفال ليزاولوا دراستهم في المرحلة الإبتدائية، ويشرف على تعليمهم **المؤدب** الذي يختاره شيخ القبيلة، ويختلف الملبغ الذي يدفعه الآباء للمؤدب بإختلاف ثروتهم، فالفقير لم يكن يدفع شيئا، وذلك لأن التعليم كان ذو طابع إسلامي، يشرف عليه أشخاص مخلصون يقومون بتربية الأطفال في سبيل الله [1] .

ولم تكن هناك هيئة مخصصة لإنشاء الكتاتيب، إنما كان المشرفون على بنائها من مختلف طبقات المجتمع من باشاوات، وبايات، وموظفون سامون في الدولة يشتركون مع الأهالي في هذه المهمة الخيرية [2] .)

وكانت الكتاتيب تستمد قيمتها الثقافية من الأدوار التعليمية التي تمارسها، حيث كانت الفضاء الذي يتلقى فيه الأطفال القرآن الكريم، ومبادئ الفقه، وبعض مبادئ الحساب، والقراءة، ولم يكن هناك فئة عمرية محدّدة، فقد كان يبلغ عدد الأطفال بها بين **15 و 20 طفلاً** يزاولون الدراسة من **03** إلى **04** سنوات [3] .

أما عن الأدوات المستعملة للتعليم في الكتاتيب، فكانت بسيطة للغاية، حيث كان الأطفال يجلسون فوق الحصير، ويشكلون دائرة، ويكتبون على الألواح المصنوعة من الخشب بأقلام من قصب، وبحبر مصنوع من صوف الأغنام المحروق[4] .

---

[1]- نصيرة زميرلين، المرجع السابق، ص23.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق، ص 276 .

[3]- صليحة بردي، المرجع السابق، ص130.

[4]- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 16.

وتشير المصادرإلى وجود **3000 كتاب** قبل الإحتلال الفرنسي منهم حوالي **79 كتابا** سنة **1837 م** يلتحق بها **1350** تلميذ، وكان في نفس السنة **50** كتابا في **تلمسان**، وكانت هذه الكتاتيب تقوم بمهمتها في تعليم وتنشئة الأمة تنشئة عربية دينية صالحة [1] .

جـ – الزوايا:

تعرف الزاوية على أنها مجموعة من الأبنية المعدة للتدريس الإبتدائي، والثانوي، والعالي، وحفظ القرآن الكريم، ولإقامة الطلبة، ويوجد بها مسجد لإقامة الصلاة، وقسم لنزول المسافرين، ولعلها سميت بالزاوية إمّا لإنزوائها بعيدا عن المدن، وإمّا لأنها في زاوية من المدينة [2] .

كانت الزوايا منتشرة في الأرياف والمدن، ومنها ما لاينتسب إلى أي ولي، ولا أي طريقة [3] .

وقد كانت مقسمة إلى قسمين :

– **القسم الأول:** مخصص لتدريس علوم الفقه، والعقيدة، والنحو، والصرف، والمنطق، والفلك.

– **القسم الثاني:** مخصص لتحفيظ القرآن الكريم والتجويد[4].

وقد انتشرت الزوايا بكثرة في الغرب الجزائري، حيث كانت مدينة **تلمسان** وحدها تضم أكثر من **30 زاوية**، وهناك أخرى منتشرة في **معسكر**، **وسيدي بلعباس**، و**مستغانم**، ومن أشهر هذه الزوايا: **الزاوية القادرية** التابعة لأسرة **الأمير عبد القادر بوهران** .

---

[1] – نصيرة زميرلين، المرجع السابق، ص 23 .

[2] – نفسه، ص 19 .

[3] – مسعود العيد، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، **مجلة سيرتا**، ع 3، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980 م، ص 63 .

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 249 .

وتشير المصادر أنّه كان في مدينة **الجزائر العاصمة 36 زاوية** من أشهرها : **زاوية الأندلس، وزاويةالقشاش، وزاوية الأشراف، وزاوية سوق الجمعة، وزاوية بن مبارك، وزاوية مليانة، وزاوية جامع تشخطون.** أما مدينة **قسنطينة** فكان بها **16** زاوية، ومنطقة **جرجرة** كانت تضم أكثر من **08** زوايا أشهرها: **زاوية البركاني** قرب **شرشال، وزاوية بن علي الشريف** في **أقبو**. ومدينة **الوادي** هي الأخرى كانت بها الكثير من الزوايا أبرزها: **زاوية الهامل، وزاوية الشلاطة، وزاوية التيجانية، وزاوية سيدي علي**[1] .

د- المدارس:

لقد أطلق إسم المدرسة على المؤسسات الدينية الموجودة في تلك الفترة من مساجد، وكتاتيب، وزوايا، وذلك بسبب التشابه في وظيفة هذه المؤسسات من تحفيظ للقرآن، وتعليم للعلوم المختلفة[2])، وقد كانت المدارس تؤسس بمبادرة من الأفراد الذين يحبون عمل الخير، فيتبرعون بأموالهم لبناء هذه المدارس لتعليم أبناء المجتمع، ويحبسون أوقافهم لتمويلها ([3] .

وقبل الإحتلال كانت المدارس منتشرة بكثرة، وذلك حسب شهادة أحد الجنرالات الفرنسيين في مذكرة بعثها سنة **1850 م** إلى رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية قائلا: " **كانت الثقافة الإسلامية قبل الإحتلال الفرنسي واسعة الإنتشار وكان يوجد بالجزائر جامعات أهمها : جامعة مازونة، وبسكرة، وجامعة الجزائر، وكانت هذه الجامعات في مستوى جامعة القاهرة، وتونس، وفاس، وكانت تضم آلاف الطلبة المسلمين** " . ويقول **سعد زغلول** في كتابه:" **كان بالجزائر سنة 1930 م 300**

---

(1) – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق ، ص ص 164- 165 .

(2) – نفسه، ص 280 .

(3)– فاطمة دخية، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015 م، ص 21.

مدرسة و 04 جامعات دراسية في كل من الجزائر العاصمة، وقسنطينة، وتلمسان، ومازونة، وكانت هذه المعاهد تضم 180 ألف طالب ....." [1].

لقد كانت مدينة **الجزائر العاصمة**، و**قسنطينة**، و**تلمسان** تضم أهم مراكز التعليم الإسلامي، حيث كانت مدينة **تلمسان** تضم **مدرستان** و**خمسون** كتّابا دراسيا [2] ، ومدينة **الجزائر** ضمت **229 مدرسة** . أمّا مدينة **قسنطينة** فقد إعتنى **صالح باي** بتجميلها فأنشأ بها مدرسة **سيدي الأخضر** ، ومدرسة **سيدي الكتاني** [3] .

-المبحث الثالث: موقف الإدارة الفرنسية من التعليم العربي:

لقد كان موقف الإستعمار الفرنسي من المؤسسات الدينية، والتعليمية، والمساجد خاصة عدائيا ورافضا، حيث صرح القائد الأعلى للقوات الفرنسية الجنزال **روفيغو*** قائلا: " **يلزمنا أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه معبد لإله المسيحين**" [4].

ولما كانت اللغة العربية وثقافتها قبل الإحتلال كثيرة الإنتشار في الجزائر، فإن هذه الوضعية لم تعجب المستعمر الفرنسي، حيث اعتبروا وجود ثقافة، وديانة، وتقاليد مغايرة لديانتهم

---

[1]- نصيرة زميرلين، المرجع السابق، ص 20 .

[2] - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 م، ص 20 .

[3]- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006 م، ص 219 .

* - **روفيغو** : سافوري رونية دوق روفيغو(1774 -1833م) ، تقلد منصب وزير الشرطة أيام نابليون، ثم عين حاكما للجزائر . **بنظر:** بسام العسلي، عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1983 م، ص 31 .

[4] - عمار قليل، ملحمة الجزائرالجديدة ، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013 م، ص103.

وتقاليدهم كلها عوامل تحول دون بسط نفوذهم في البلاد[1] ، وعرفوا أشد المعرفة بأنّ اللغة العربية هي أهم مقومات الشخصية الجزائرية، وبقاؤها يعني بقاء الشخصية الجزائرية العربية، لذلك عملوا ما بوسعهم لتفكيك المجتمع الجزائري، وفصله عن ماضيه تمهيدا لدمجه كليا في المجتمع الفرنسي [2] . وعلى إثر ذلك قام الفرنسيون بالقضاء على التعليم العربي، فحاربوا المعلمين، وقاموا بنفيهم، واستولوا على أملاك الأوقات التي كان التعليم يعتمد عليها [3] .

وقد تدهور وضع التعليم العربي كثيرًا نتيجة محاربة الثقافة العربية، والقضاء على مراكز الثقافة المزدهرة والمدارس، وهذا بشهادة الفرنسيين أنفسهم ، إذ يقول أحدهم:"**أحدث دخول الفرنسيين إلى الأوساط العلمية والأدبية إضطرابا شديدا فيها، فحورب الأساتذة، وأغلقت المساجد، وأقيمت المدارس الفرنسية، وحرم الجزائريون من التعليم**[4].

أصيب التعليم بنكسة كبيرة بعد الموقف العدواني للإدارة الإستعمارية التي قضت على أغلب مؤسساته، وصادرت أوقافه، وشردت رواده من الطلبة والمعلمين، وضيقت الخناق عليهم بقوانين تعسفية [5]، مثل قانون **18-10-1892 م** الذي يقضي بعدم فتح أي مدرسة إلا برخصة من السلطات الفرنسية، وإذا تم فتحها برخصة فإنّه يمنع عليها تدريس تاريخ وجغرافية الجزائر[6] .

---

[1] – عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 – 1962م) ، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016 م، ص 108 .

[2]– بلحيداس خديجة، مظاهر السياسة التعليمية خلال فترة الإحتلال، **مجلة جيل الدراسات الأدبية**، ع 46، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2018 م، ص109.

[3]– عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، الجزائر مرآة التاريخ، مكتبة البعث، الجزائر، 1965م، ص156.

[4]– خير الدين بن ترزي، التعليم في الجزائر خلال فترة الإحتلال، **حوليات التاريخ والجغرافيا**،ع7، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2015م، ص ص102-117.

[5]– رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931– 1956م) ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975 م، ص 93 .

[6]– رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1970 م، ص 151 .

كما أن الفرنسيين إستولوا على بعض البنايات المدرسية بدعوى إستغلالها حسب حاجتهم، وحولوها إلى مكاتب إدارية، ومدنية، وعسكرية. وهناك بعض المدارس إضطرت إلى غلق أبوابها بعد أن قتل مدرسوها، وهاجروا إلى أماكن آمنة ،لأن السلطات الفرنسية كانت تعتبر المعلم الجزائري خطرا يجب محاربته، وكيف لا وهو الحامل والمحافظ على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية. وقد سنت في ذلك قوانين تمنع تنقل الأفراد من مكان لآخر، ليصبح ذلك عقبة كبيرة في وجه طلاب العلم الذين يتنقلون، ويتحملون المشقة في سبيل تحصيل العلوم والمعارف في الداخل وحتى في الخارج [1].

ونتيجة لغلق المدارس، وتهديمها، والتضييق على المعلمين والعلماء تناقص عدد معلمي القرآن وكذا المدرسين، فتقهقرت حالة اللغة العربية، وأصبحت لا تكاد تدرس، وفي هذا الصدد نجد النائب **طوكفيل سنة 1847 م** يندد بمخربي المجتمع الجزائري أمام المجلس الوطني قائلا:" **إن المجتمع الإسلامي في إفريقيا الشمالية لم يكن غير متمدن ..... وكان يحتوي على عدد كبير من المؤسسات الدينية مهمتها نشر التعليم، وقد استحوذنا على مداخيلها، وحرفنا أهدافها، وقضينا على الجمعيات الخيرية، وخربنا المدارس، فهددت دعائم العرفان، وشتتنا شمل الزوايا، وأهملنا العلماء والفقهاء، وقذفنا بالمسلمين في البؤس والجوع**"[2].

---

[1]– شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982م، ص 107.

[2]– فرحات عباس، المصدر السابق، ص 63.

-المبحث الرابع: مصير المؤسسات التعليمية بعد دخول الإحتلال :

سعت الإدارة الإستعمارية منذ دخولها أرض الجزائر إلى القضاء على مقومات الشعب الجزائري، وخاصة الدين الإسلامي الذي كانت تعتبره عائقا كبيرا، ولذلك عملت على القضاء على المؤسسات الدينية التي تسهر على نشره من مساجد، وزوايا، ومدارس.....الخ ضاربة بذلك الإتفاقيات والمعاهدات عرض الحائط، وكمثال على ذلك نذكر الإتفاقية التي أبرمتها بين **الداي حسين** *، والجنرال **دي ورمون** * يوم **05 جويلية 1830 م**، والتي تسمح للجزائريين بممارسة شعائرهم الدينية بحرية، غير أنها لم تلتزم بها، وقامت بنقضها[1].

وسنعرض فيما يلي مصير المؤسسات الدينية التعليمية بعد مجيء الإحتلال :

أ- المساجد:

لقد عمل الإستعمار على التقليل من شأن التعليم الإسلامي بمحاربته للمساجد التي تعتبر الركيزة الأولى لنشره ، حيث قامت الإدارة الإستعمارية بإتخاذ المساجد كنائس لنشر المسيحية، والأدهى والأمر أنّها إستغلت في ذلك أموال المسلمين[2] ، وبذلك فقدت المساجد وظيفتها الأصلية،

---

*- **الداي حسين** : هو حسين بن علي آخر دايات الجزائر تولى الحكم سنة (1233هـ - 1818 م) ، وقعت في عهده حادثة المروحة، إنتهى حكمه سنة (1246 هـ - 1830م) . **بنظر** : عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962 م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م ، ص 571 .

* - **دي بورمون:** (1773 م - 1846 م) قاد الحملة الفرنسية على الجزائر، ووقع وثيقة الإستسلام مع الداي حسين. **بنظر :** مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تح: الزبيري محمد العربي، منشورات السهل، الجزائر، 2009م ، ص 93.

[1]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 101 .

[2]- فرحات عباس، المصدر السابق، ص 63.

وخرجت عنها لتستغل في وظائف أخرى، فالبعض تحول إلى كنائس، وبعضها تم إستغلالها كمستودعات، ومخازن للتبن، وبعضها الآخر حُول إلى مسارح، أو ثكنات للجنود والأسلحة ، وناهيك عن العدد الكبير الذي تم هدمه [1].

وإذا مارجعنا إلى المصادر والكتب نجدها تتحدث عن الأعمال التعسفية ضد المساجد، والأمثلة على ذلك كيثرة ومنها نذكر: [2]

- **مسجد كتشاوة:** في يوم **18 ديسمبر 1832** ، وبمناسبة عيد ميلاد المسيح، قامت القوات الفرنسية بإقتحام المسجد، وفتح أبوابه بالقوة ، وتم قتل المصلين وإرضاخهم، ومن ثم حطم المسجد، وحوّل إلى كاتدرائية **(أنظر الملحق رقم4)**[3].

- **مسجد السيدة:** تم هدمه سنة **1830 م** بعد أن قام مجموعة من اليهود بنشر إشاعة تقول بأن هذا المسجد يوجد تحته كنز[4].

- **مسجد سيدي عمار التنسي:** حول إلى ثكنة عسكرية عام **1830 م** .

- **مسجد القشاش:** حول إلى مستشفى .

- **مسجد صالح باي:** حول إلى كنيسة سنة **1873 م**[5].

---

[1]- مصطفى خياطي، حقوق الإنسان في الجزائر خلا ل الإحتلال الفرنسي، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، الجزائر،2013 م، ص136 .

[2]- نصيرة زميرلين، المرجع السابق، ص76.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 م، ص83.

[4]- نفسه، ص ص 84-87 .

[5]- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة بالغرب الجزائري، دار البصائر، الجزائر،2009 م، ص06 .

- **مسجد سيدي حسن: بمعسكر** تم غلقه، وتحويله إلى مربط خيول[1].

ب- الزوايا:

لقد لقيت الزوايا نفس المصير الذي لاقته المساجد، حيث قام الإستعمار منذ دخوله بمحاربتها لأنها تلقن الدين الإسلامي الحنيف. فقام بالإستيلاء عليها، وحرقها، وتدميرها، منها:**الزاوية الرحمانية** التي نهبت الإدارة الإستعمارية أوقافها، واتخدت منها سلاحا حاربت به الطرق الصوفية المعادية لها والرافضة لأفكارها [2]، وبعدها تم تدمير هذه الزاوية، ولكن أُعيد بناؤها بعد وقت طويل عندما ضمنت السلطات الفرنسية أنها أصبحت موالية لها، ووضعتها تحت إشراف شخصيات موالية لفرنسا. وكذلك هو الحال بالنسبة لزاوية **أبو الحسن بالشلف** التي حولت إلى مخزن[3] .

ومن الزوايا ما أصبح خاضعا لإدارة المستعمر ومواليا له، فقام بدعمها عن طريق المساعدات المادية، فكثرت فروعها وإزدادت توسعا[4] .

كما شنت الإدارة الفرنسية حملة نهب وتخريب، وصادرت مؤسسات الوقف التي تمول هذه المؤسسات الدينية، وقامت بتكليف الوظائف التعليمية بها إلى أيادي الطامعين الذين أصبحوا يسرقون أموال الأوقاف[5] . ولم يسلم شيوخ الزوايا هم الآخرون من أيادي المستعمر، حيث تعرضوا للحد من نشاطهم، وفرضت عليهم الرقابة، وتعرض العديد منهم إلى النَّفي[6] .

---

[1] – عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص 255.

[2] – شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر (1830-1962م)، دار هومة للنشر، الجزائر،(د.ت)، ص 16.

[3] – أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1996 م، ص 195 .

[4] – نصيرة زميرلين، المرجع السابق، ص 101 .

[5] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكاتب، الجزائر، 1984 م، ص 165 .

[6] – يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص 31 .

جـ- الكتاتيب:

لم يتعد عليها الإستعمار مباشرة ، لكنه قام بتحديد نوعية التعليم فيها ليحقق أهدافا معنية تخدم مصالحه الإستطانية، كما وضعت شروط قاسية لأصحابها، ممّا خلق نقصا كبيرا في الوسائل المادية والمشرفين عليه[1] ، ومن بين الشروط أن الإدارة الإستعمارية لا تمنح الترخيص لفتح الكتاتيب إلاّ بعد ضمان ولاء أصحابها لفرنسا، ولهذا السبب تراجع عدد الشيوخ، وتراجع معه التعليم القرآني في الكتاتيب خصوصا بعد أن قامت الحكومة الإستعمارية بمحاربة الشيوخ والتضييق عليهم، ممّا دفع بالكثير منهم إلى العمل بشكل سري في بيوتهم، ومحلاتهم لتعليم الأطفال[2] .

د- المدارس:

عملت الإدارة الفرنسية على محاربة إنتشار التعليم العربي من خلال إستهدافها للمدارس، فقد قامت بغلق الكثير من المدارس، واعتقلت مدرسيها، ومما يذكر أنّه في سنة **1830م** تم غلق حوالي **ألف** مدرسة إبتدائية، وثانوية من طرف السلطات الفرنسيَّة [3] .

ولم يكتف الإستعمار بغلق المدارس فقط، بل قام بهدمها أيضا، ومن بين المدارس التي هدمها : **مدرسة جامع خير الدين سنة 1831 م، ومدرسة جامع السلطان سنة 1838 م، ومدرسة القشاش، ومدرسة جامع عبد الرحمان الثعالبي**[4] . ويقول النائب الفرنسي **طوكفيل** في هذا الصدد **عام 1847 م: ".....وخربنا المدارس فهوت دعائم العرفان، وشتتنا شمل الزوايا، لقد إنطفأت في الجزائر مشاعل العلم وأهملنا العلماء، والفقه، والمسلمين فصاروا قوما بورًا....."** .

ومن المدارس أيضا ما تم تحويل وظيفتها، واستغلت لأغراض أخرى مثل: **مدرسة الجامع الكبير** التي تم

---

[1]- نصيرة زميرلين، مرجع السابق، ص 101 .

[2]- نفسه، ص ص 86 - 87 .

[3]- نفسه ، ص 81 .

[4] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 ، المرجع السابق ، ص 40 .

تحويلها إلى حمّام[1] .

وتوجهت الإدارة الإستعمارية نحو إصدار مراسيم وقوانين تقضي بعدم السماح بفتح مدارس عربية إلا برخصة من الإدارة الفرنسية، وبشروط معنية مثل قانون **18 أكتوبر 1892 م** .

ومن جهة أخرى قامت بإستبدال المدارس العربية بمدارس فرنسية ؛ ففي سنة **1883 م** أسس الفرنسيون عددا من المدارس الإبتدائية، والمتوسطة الخاصة بأبنائهم، وأبناء بعض البرجوازية الجزائرية في محاولة لإستمالتها، وأدخلت اللغة العربية في البرامج الدّراسية، وكانت هيئة التدريس تتكون من مشرفين فرنسيين .

ومع حلول سنة **1892 م** أصبح يوجد نوعان من التعليم ، النوع الأول: وهو تعليم أوروبي راقي خاص بأبناء الأوربيين، والنوع الثاني: وهو تعليم فقير مخصص للأهالي، إقتصرت برامجه على اللغة، والدين، وبعض الدراسات الزراعية، والأعمال اليدوية[2] .

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 85 .

[2]– نصيرة زميرلين، المرجع السابق، ص 82 .

الفصل الثاني: السياسة التعليمية الفرنسية.

المبحث الأول: بداية التعليم الفرنسي في الجزائر ومراحله.

المبحث الثاني : البرامج التعليمية.

المبحث الثالث: المراسيم والقوانين المنظمة للتعليم.

المبحث الرابع: أهداف التعليم الإستعماري.

-المبحث الأول : بداية التعليم الفرنسي ومراحله:

1- بداية التعليم الفرنسي في الجزائر:

بعد أن مرّت عشرون سنة على إحتلال الجزائر، بدأت الإدارة الفرنسية تفكر في تنظيم التعليم الفرنسي للأهالي الجزائريين، وفي هذا الصدد صرح وزير الحربية **الجنرال شرام** سنة **1850 م** في باريس قائلا: "..... **بعد حرب دامت سبعة عشر عاما فإنه الآن يتعين على فرنسا القيام برسالتها الحضارية بإرساء قواعد التعليم الفرنسي في الجزائر**"[1].

وقد كانت الخطوات الأولى للتعليم الفرنسي بطيئة، حيث أنه تم فتح بعض المدارس للتعليم خلال السنتين الأوليتين من الإحتلال، فكانت أول مدرسة فرنسية سنة **1833 م** بالجزائر العاصمة لأبناء المسلمين، والفرنسيين في إطار التعليم المشترك (Ecole De Type Naturel) ، غير أنها لم تلقى إستحسانا من قبل الجزائريين[2] .

وفي سنة **1836 م** أسست الإدارة الفرنسية مدرسة خاصة بالجزائريين **بالجزائر العاصمة،** أطلق عليها إسم **المدرسة العربية الفرنسية،** تضم هذه المدرسة قسما واحدا يتداول عليه معلمان أحدهما

[1]- عمار هلال، المرجع السابق، ص 112.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 292.

جزائري يدرس اللغة العربية، والآخر فرنسي يدرس اللغة الفرنسية، غير أنها كانت محاولة فاشلة بسبب عدم إقبال الجزائريين عليها[1] .

بعد ذلك جاء **نابليون الثالث** * ، وقام بإصدار مرسوم بتاريخ **14 مارس1857 م** يقضي بإنشاء مدرسة فرنسية إسلامية تضم **150 تلميذ** من أبناء الجزائيين والفرنسيين، وقد رفض الجزائريون إسال أبنائهم إليها خوفا عليهم من الفرنسة والتنصير[2] .

إستمرت الإدارة الفرنسية في محاولاتها لفتح المدارس العربية الفرنسية، وقد وصل عدد المدارس في عهدها الأول في **الجزائر العاصمة** وضواحيها حوالي **06 مدارس**، وبحلول سنة**1861م** إرتفع عدد المدارس إلى **38 مدرسة** يلتحق بها حوالي **13000** تلميذ جزائري .

كان التعليم العربي الفرنسي في بدايته متواضعًا من حيث عدد المدارس، وعدد التلاميذ، غير أن هذه الفترة تعتبر من أزهى فترات التعليم الفرنسي في الجزائر، لأنه بعد مدة من الزمن بدأ التعليم يتراجع، ويرجع ذلك إلى إهماله من قبل الإدارة الفرنسية، وعدم إهتمامها بتطويره، كما عمل نواب الحكومة الفرنسية على عرقلة تعليم الأهالي بحجة أن الجزائر ليست بحاجة إلى التعليم، وإنما بحاجة إلى طرقات، وسكك حديدية، وغيرها... فقاموا بتجميد المشاريع المالية المخصصة للتعليم[3] .

ومما زاد في تدهور حالة التعليم في هذه الفترة هو ثورات **1871م- 1876 م– 1879م**، وهذه الثورات إستغلها الكولون حجة لعرقلة تعليم الأهالي لأنهم كانوا يعارضون تعليم الجزائيين خوفا

---

[1]– جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار (1830–1944م)، دار هومة ، الجزائر، 2007م ، ص 19.

*– شارل لويس نابليون بونابرت، 1808–1873م، ترأس فرنسا سنة 1848م ثم صار إمبراطور لها عام 1852م تحت إسم نابليون الثالث، أولى عناية كبيرة لمشروع الاستيطان في الجزائر. **<u>ينظر:</u>** بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830–1962م، ج 2، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م، ص 504.

[2]– عمار هلال، مرجع سابق، ص 117 .

[3]- نفسه، ص 114 .

على مصالحم في البلاد[1] . وفي هذا الصدد يقول **جول فيري:*** "..... **إن المعمرين يعتبرون الأهالي من جنس بشري منحط لا يصلح إلا للأعمال الشاقة، ولا يستحقون إلاّ الإذلال والفقر**"[2]. إضافة إلى ذلك رفض الأهالي إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية خوفا عليهم من سياسة التنصير والفرنسة .

ثم عرف التعليم نفسا جديدا بقدوم **جول فيري** الذي كان مهتما بالقضية منذ **1879م**، حيث قام بإرسال بعثة إلى الجزائر متكونة من خبراء، ومفتشين، وقام هؤلاء بإرسال تقرير له مفاده بأنّ منطقة **تيزي وزو** وعلى غرار المناطق الأخرى هي الأكثر قابلية للثقافة والمدرسة الفرنسية. وقد كتب **جول فيري** إلى الحاكم العام الفرنسي في الجزائر يطلب منه فتح مدارس فرنسية بالجزائر، وأنّه سيتحمل ثلاثة أرباع المصاريف لبناء هذه المدارس، ليأتي بعدها قرار **09 نوفمبر 1893 م** الذي ينص على فتح **ثمانية** مدارس في **منطقة القبائل الكبرى**"[3]، وقام **جول فيري** بتسأسيس لجنة سنة **1891 م** تهتم بدراسة أوضاع الجزائر من الناحية المادية والمعنوية، وذلك للوصول إلى إيجاد طرق لنشر التعليم الفرنسي في الجزائر .

وقد ساهم إهتمام **جول فيري** بقضية تعليم الجزائريين في تحسن حالة التعليم، حيث إزداد عدد التلاميذ بين سنتي**1887-1896 م** ليصل إلى أكثر من **10000** تلميذ. غير أن هذا الوضع لم يلاقي إستحسانا من قبل المعمرين الذين عملوا على عرقلة وإفشال مشاريع **جول فيري** بشتى الوسائل والأساليب[4] .

---

[1]- عمار هلال، مرجع سابق ، ص 114 .

* – جول فرانسوا كاميل فيري : محامي ورجل سياسة، أصبح وزيرا للتعليم في الجزائر في الفترة ما بين **(1879-1883م)** وأصدر قانون ينص على مجانية وإجبارية تعليم الجزائريين . **بنظر** سوسن سعيدي، لجنة جول فيري البرلمانية ومسألة الجزائر 1891 –1893 م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016 – 2017، ص 55 .

[2]- رجاء لخذاري، السياسة التعليمية الفرنسية الإستعمارية في الجزائر، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2012- 2013 م ، ص 18 .

[3]- عمار هلال، مرجع سابق، ص 114.

[4] – نفسه، ص 116 .

2- مراحل التعليم :

أ- التعليم الإبتدائي:

التعليم الإبتدائي من أهم المراحل التعليمية، وقد تم فتح أول مدرسة خاصة به في **الجزائر العاصمة** سنة **1836 م**، وإرتادها **60** تلميذا تحت إشراف مدرسان: الأول فرنسي يلقن القراءة، والكتابة، والقواعد، والنحو، والحساب باللغة الفرنسية، والثاني جزائري يلقن اللغة العربية، والفقه.

وبعدها تم فتح مدارس في مدن أخرى سنة **1839 م**، لكن التعليم الإبتدائي كان محدودا وضعيفا بسبب إستمرار الزوايا والمساجد في تعليم الأطفال الجزائريين ، كما أن مسألة مجانية التعليم بالمدارس الفرنسية إقتصرت على أبناء الموالين لفرنسا[1] .

واستمرت محاولات الإدارة الفرنسية لتعليم الأهالي، فقامت بإصدار مرسوم **14 جويلية 1850 م**، الذي ينص على إنشاء المدارس الفرنسية الإسلامية لأبناء الجزائريين، وعددها حوالي **36** مدرسة فرنسية إسلامية عام **1870 م**، وكان يلتحق بهذه المدارس **1300** تلميذ، وهذا العدد قليل مقارنة مع عدد الأطفال في سن الدراسة. وربما قلة العدد راجع إلى المناهج المقدمة بهذه المدارس التي كانت تركز على تاريخ وجغرافية فرنسا، وإهمال تاريخ الجزائر، فتخوف الأهالي من تأثيرها على أبنائهم وأضربوا عن إرسالهم إليها [2].

لقد صادف التعليم الإبتدائي مشاكل كثيرة في بدايته، بسبب جهل المعلمين الفرنسيين للغة العربية وثقافة الجزائريين، وهذا ما جعل الإدارة الإستعمارية تسعى لتحسين مستوى المدرسين، فكونت سنة

---

[1]- محمد بن شنوش، المرجع السابق، ص 60.

[2]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1989م ، ج1 ، دار المعرفة، الجزائر، 2006 م ، ص 152 .

1846 م لجنة لتنظيم تربصات للمعلمين، وقامت بمنحهم شهادات الكفاءة التعليمية سنة**1852 م**، كما قامت بإنشاء مدرسة عليا لتكوين معلمين جزائريين، لكن ذلك لم يغير شيئا لأن النتائج التعليمية ظلت ضعيفة[1] .

بدأ التعليم الإبتدائي يتحسن خلال سنوات الثمانينات، خاصة بعد صدور قانون **1882م**، وقانون **1883 م** اللذان ينصان على إجبارية التعليم، هذا ما ساهم في زيادة عدد المدارس التي فتحت بين سنتي **1883- 1887 م** حيث بلغ عددها **50 مدرسة**، كما تزايد عدد التلاميذ الذي بلغ سنة **1898 م 23823 تلميذ**[2] .

وعاد التعليم ينتكس في الفترة ما بين **1870 – 1880م** بسبب الثورات مثل ثورة **المقراني 1871 م**، التي جعلت الإدارة الإستعمارية تهمل التعليم، كما برز المعمرون في الساحة متخذين من هذه الثورات ذريعة لعرقلة تعليم الجزائريين خوفا من أن يتمرّدوا بعد تثقيهم وتعليمهم[3] .

ومع بداية سنة **1892 م** بدأت ترسم سياسة تعليمية حقيقية في الجزائر بعد أن طالب وزير التعليم **بورجوا** أمام مجلس الشيوخ **عام 1892 م** بوضع برامج تعليمية في الجزائر، واقترح مجموعة من الإصلاحات أهمها:

– تنظيم التعليم الإبتدائي وفقا لخطة مدروسة، وتنظيم المدارس، وتقسيمها إلى ثلاث: أسياسة بإشراف مدير فرنسي، وإبتدائية بإشراف معلم فرنسي، وتحضيرية يديرها مساعد تربوي .

– إعتماد البرنامج التعليمي الذي وضعته إدارة أكاديمية **الجزائر العاصمة** بالتنسيق مع وزير التعليم العمومي **1890 م.**

–إقامة دورات للتعليم اليدوي والزراعي في المدارس الكبرى .

---

[1] – محمد بن شنوش، المرجع السابق، ص 62.

[2] –عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880 – 1914 م ، مذكرة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017 م، ص 83 .

[3] – عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 180 .

– إنشاء مدارس للبنات، ورياض للأطفال في المدن المختلطة .

– رفع أجور مفتشي المدارس الإبتدائية من أجل مراقبة دقيقة للمدارس[1] .

بعدها جاء مرسوم **18 أكتوبر 1892 م** الذي فتح الأبواب أمام تعليم الأطفال الجزائريين مثلهم مثل أبناء الأوربيين وبنفس الشروط، وقد خصص البرلمان إعتماد مالي إضافي لسنتي **1892– 1893 م** يقدر ب **400 ألف فرنك** لإنشاء المدارس، فترتب عن ذلك زيادة محسوسة في عدد التلاميذ بالمدارس الفرنسية مع مطلع **القرن العشرين**، حيث وصل عددهم سنة **1900 م** إلى **25000** تلميذا[2] .

ب– التعليم الثانوي:

لم تنشئ له فرنسا قبل سنة **1870 م** سوى ثانويتين واحدة **بالعاصمة**، والأخرى **بقسنطينة**، كان يرتادهما حوالي **200 طالب**، وثلاث مدارس خاصة بالموظفين الدينيين، وموظفي العدالة الإسلامية في **قسنطينة**، و**تلمسان**، و**الجزائر العاصمة**، هذه المدارس كانت تضم حوالي **100** طالب فقط [3].

والتعليم الثانوي لم يكن مجاني، واللغة العربية كانت مهمشة فيه، حيث تدرس في ساعات مخصصة مقابل مبلغ مالي مقدر بـ **120 فرنك** في السنة [4]. كما كان هذا التعليم موجه لأبناء الأوربيين، والبعض من أبناء الموالين لفرنسا.

وفي عام **1870 م** صدر مرسوم **28 أكتوبر 1870 م** الذي ألغى المعاهد العربية الفرنسية، وألحق طلابها بثانوية **العاصمة**، ومعهد **قسنطينة**، وفصل الطلاب الجزائريين عن الطلاب الأوربيين.

---

[1]– عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص 84 .

[2]– نفسه، ص 85 .

[3] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص 153 .

[4] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 373 .

وفيما يلي إحصائيات عن عدد الجزائريين المتمدرسين في التعليم الثانوي[1] .

السنة	عدد التلاميذ	السنة	عدد التلاميذ
1872	85	1889	81
1880	21	1898	44
		1900	11

ونلاحظ من خلال الجدول تراجع عدد التلاميذ، ويعود ذلك إلى إهمال التعليم من قبل الإدارة الإستعمارية وعدم إهتمامها بتطويره، إضافة إلى تدخل المعمرين ونوابهم في البرلمان، وعرقلتهم للمشاريع المخصصة للتعليم.

جـ- التعليم العالي:

لقد تأخر إنشاء التعليم العالي بالجزائر ويرجع ذلك إلى الإدارة السيئة للمعمرين، وفي سنة **1879م** أصدرت الإدارة الفرنسية قرار ينص على إنشاء مدارس عليا للحقوق، والآداب، والعلوم، وكانت تجبر الشباب الجزائريين الراغبين في مواصلة تعليمهم العالي بالإلتحاق بفرنسا وقبول التجنيس[2] .

ومن أهم المدارس العليا التي تم إنشاؤها نذكر :

- **المدرسة العليا للطب**: كان الهدف من إنشاءها هو تكوين أطباء، وممرضين جزائريين يعالجون الجزائريين وكذا المستوطنين[3]، وكانت تمنح شهادات مثل:الصيدلة، وقابلات، وضباط صحة. بلغ عدد طلابها **42 طالب** سنة **1879 م**، ثم إرتفع سنة **1984 م** إلى **202 طالب**، ثم إنخفض العدد إلى **49** طالب سنة **1900م**[4] .

---

[1] – عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010 م، ص 134 .

[2] – كميل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر– أهدافها وحدودها 1830 –1962 م، تر : نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر، (د. ب) ، 2016 م، ص49 .

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 ، مرجع سابق، ص 305 .

[4] – عبد الحميد عومري، مرجع سابق، ص ص107 – 108 .

– **المدرسة العليا للحقوق:** تأسست سنة **1879 م** كان هدفها تطوير الدراسات القانونية، وتدريس القانون المدني الفرنسي[1]. وتشير الإحصائيات إلى أن عدد طلاب هذه المدرسة كان **80** طالب سنة **1879 م**، وارتفع العدد إلى **156** طالب سنة **1889 م**، ثم أصبح **242 طالب** سنة **1894 م**. لكن هذه المدرسة ظلت تحضيرية للإلتحاق بالجامعات الفرنسية من أجل نيل شهادة الماجستير أو الدكتوراه إلى غاية إنشاء جامعة **الجزائر**[2] .

– **المدرسة العليا للآداب:** تأسست سنة **1879 م**، وكان الهدف من تأسيسها هو تشجيع، وتطوير الدراسات الإستشراقية بالجزائر. وحسب ما ورد في تقرير الحاكم العام في الجزائر سنة **1885 م** أن المواد المدرسة في هذه المدرسة تمثلت في الفلسفة، واللغة الفرنسية وآدابها، واللغات القديمة، والأدب، واللغات الأجنبية، والتاريخ والجغرافيا، واللغة العربية، والآثار الإفريقية .

– **المدرسة العليا للعلوم:** تأسست سنة **1879 م** تشمل هذه المدرسة على تسعة أساتذة محاضرين يدرسون التخصصات التالية: الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والميكانيك، وعلم النبات والحيوان، وعلم الفلك، وعلم المعادن، والجيولوجيا. وتشير الإحصائيات إلى أن عدد الطلبة بهذه المدرسة وصل إلى **67 طالب** سنة **1898 م** [3].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 ، مرجع سابق، ص 307 .

[2] – عبد الحميد عومري، مرجع سابق، ص 112 .

[3] – نفسه، ص 110 .

- المبحث الثاني: البرامج التعليمية:

إن برامج التعليم الفرنسي كانت السبب الرئيسي وراء نفور الجزائريين من المدارس الفرنسية، وامتناعهم عن إرسال أبنائهم إليها، وذلك لأنها لاتتماشى مع عادات وتقاليد المجتمع الجزائري والثقافة الإسلامية، كونها كانت فرنسية على العموم تركز على تاريخ وجغرافية فرنسا، وتهمل تاريخ وجغرافية الجزائر والعالم الإسلامي[1] .

و كانت المواد التي ركز عليها التعليم الإستعماري تتمثل في :

-**اللغة الفرنسية:** كانت اللغة الفرنسية أساس للتعليم الإستعماري، لأنها وسيلة تساعدها على نشر ثقافتها، وفرض سيطرتها على الشعب الجزائري، ونجد الدوق **روفيغو** يصرح سنة **1832م** قائلا: "**أرى أن نشر لغتنا هو الوسيلة الأكثر فعالية لفرض هيمنتنا في هذا البلد** ".

وقد فرضت إدارة المستعمر تدريس اللغة الفرنسية في جميع المدارس الفرنسية وكذا المدارس القرآنية، وأولتها عناية كبيرة بتخصيص أكبر عدد من الساعات لتدريسها[2] .

ولا يخفى على أحد أن فرنسا كانت تهدف من خلال تدريسها للغة الفرنسية إلى فرنسة الشعب الجزائري، وإحلال الفرنسية مكان العربية، وهذا ما تفطن له الجزائريون، وجعل الإدارة الفرنسية تحاول مدارات أهدافها، فنجد أنّها قامت بعدة محاولات لذلك، ومنها توجهها إلى إرسال رسالة إلى المفتي **بن الكبابطي** ورد فيها: " **إنّ هدفنا هو تعليم الأطفال اللغة الفرنسية وليس الديانة المسيحية، وفي هذه الحالة يمكن لمعلمي**

---

[1]- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 152 .

[2]- عبد الحميد عومري، مرجع سابق، ص 73 .

اللغة الفرنسية أن يتوجهوا إلى المدارس القرآنية لتعليم الأطفال المسلمين حصة كل يوم"[1].

-**التاريخ:** كانت المدارس الفرنسية تركز على تدريس تاريخ فرنسا، وتهمل تاريخ الجزائر والعالم الإسلامي[2] ، وكانت المواضيع المقدمة في هذه المادة تركز على تاريخ الجزائر في العهد النوميدي، وبلاد الغال، وتاريخ الحضارة الفرنسية، والحكم العثماني في الجزائر، والتاريخ الروماني...، وكانت هذه المواضيع تعتمد على إبراز تخلف الجزائريين والعرب ونقاط ضعفهم، وبالمقابل تبرز تطور وقوة فرنسا، كما كانت تتجنب الحديث عن جرائم فرنسا ضد الشعب الجزائري كي لا ينفر الأطفال من فرنسا ويكرهوها، وكانت أيضا تتجنب الحديث عن الفتوحات الإسلامية، وتظهر فترة الحكم العثماني بالجزائر على أنّها فترة عمها الفساد، وأن فرنسا جاءت لتحسين الأوضاع وتخلصها من هذا الفساد[3] .

وقد أورد الدكتور **بشير بلاح** في كتابة "**تاريخ الجزائر المعاصر**" مثالا عن أحد المواضيع التي كان يتلقاها الأطفال في مادة التاريخ، والتي تقول:"..... **كانت بلادنا تسمى قديما غاليا la Gaule، وأجدادنا يسمون الغاليين la gaulois** ....."، ويظهر من هنا تشويه تاريخ الجزائر وتدرسيه بالخطأ لأبناء الجزائريين، وذلك لأن فرنسا لا تريد أن تزرع في عقولهم إلاّ الأفكار التي تخدم مصالحها، وتضمن سيطرتها واستمرار وجودها في الجزائر[4] .

-**اللغة العربية:** كان الهدف من تدريس اللغة العربية هو تكوين بعض الموظفين الجزائريين للعمل في بعض

---

[1]- عبد الحميد عومري، مرجع سابق، ص 74 .

[2]- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 152 .

[3] - محمد بن شنوش، مرجع سابق، ص ص91- 92 .

[4]- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 152 .

المناصب الإدارية، لكن اللغة العربية كانت لغة أجنبية في المدارس الفرنسية، وعانت من التهميش، ولم يكن يخصص لتدريسها سوى ساعتين في الأسبوع[1] .

وقد ظهرت رغبة الإدارة الفرنسية في تدريس **الدارجة**، والتركيز عليها رغبة منها في تهميش اللغة العربية الفصحى وإفقادها مكانتها.

وقد أقر البرنامج الدراسي لسنة **1898 م** بصفة رسمية تعليم **الدارجة** في المدرسة الإبتدائية الأهلية لمدة ساعتين ونصف في الأسبوع ، كما أصدرت عدة قرارات تسهل الحصول على شهادة الأهلية في اللغة العربية، وذلك بمضاعفة معامل تقويم إتقان الدارجة في مختلف المستويات بالمدارس الإبتدائية، والمدارس الثانوية، ومدارس تكوين المعلمين.

وقد أبدى الجزائريون رفضهم لتدريس **الدارجة**، وأظهروا إلحاحا كبيرا لتدريس العربية الفصحى في المدارس، غير أن لجنة مجلس الشيوخ التي قدمت إلى الجزائر سنة **1891 م** رفضت رفضا قاطعا تدريس اللغة العربية في المدارس الأهلية[2] .

وبالإضافة إلى المواد المذكورة سابقا، كانت تدرس مواد أخرى تمثلت في القليل من الجغرافيا التي تشير إلى بعض الظواهر الطبيعية كالزلازل، والبراكين، إضافة إلى الدين الإسلامي، والمسيحية، والقانون، والطرز، والخياطة للبنات، وكذلك بعض المعارف البسيطة في الحساب، وبعض المعارف الفلاحية، والأعمال اليدوية. ويظهر جليا أن هذه البرامج كانت تهدف إلى تكوين وتوفير يد عاملة تخدم مصالح المعمرين، ومصالح فرنسا بالجزائر، وقد لاقت رفضا ونفورا كبيرا من قبل الجزائريين لأن أهدافها واضحة كوضوح الشمس تنصب حول غسل عقول الجزائريين، وتشويه تاريخهم، وثقافتهم، ودمجهم في الثقافة الفرنسية[3] .

---

[1] – عبد الحميد عومري، مرجع سابق، ص 71 .

[2]– محمد بن شنوش، مرجع سابق، ص 76 .

[3]– نفسه ، ص 89 .

- **المبحث الثالث : المراسيم والقوانين المنظمة للتعليم:**

في إطار تنظيم وتعميم التعليم الفرنسي بالجزائر، قامت الإدارة الفرنسية بإصدار العديد من القوانين والمراسيم لتسهيل ذلك، وقد تضمنت هذه القوانين مجموعة من الإصلاحات لإغراء الجزائريين وإقناعهم بتقبل التعليم الفرنسي، ونذكر منها :

-مرسوم 14 جويلية 1850 م: جاء هذا المرسوم لتوسيع إنتشار المدارس العربية الفرنسية في المدن الكبرى التي كانت خاضعة لسيطرة الإدارة الفرنسية[1] ، وقد نصّ على إنشاء **عشرة** مدارس عربية فرنسية في كل من **قسنطنية**، و**الجزائر العاصمة**، و**وهران**، و**البليدة**، ووضع مدرسان في كل مدرسة أحدهما فرنسي، والآخر جزائري، ويشرف عليها مدير يمتلك الكفاءة في تدريس اللغة العربية.

أما البرامج المقدمة في هذه المدارس، فقد كانت فرنسية تقوم على التّدريس باللغتين الفرنسية والعربية مع التركيز على اللغة الفرنسية وإعطائها الحجم الأكبر من الوقت، ومنه فهذه البرامج كانت تهدف إلى القضاء على العربية، وإحلال محلها الفرنسية لغة وثقافة[2] . وقد كتب الدكتور **أبو القاسم سعد الله** يعلق على هذه المدارس وبرامجها قائلا: " **أنشئت مدارس إبتدائية فرنسية موجهة للجزائريين بإسم خاص وهو المدارس العربية الفرنسية وكان عددها قليلا، ومحتوى برامجها لا يتجاوز غسل عقول الجزائريين، وتوجيه جيل من الجزائريين نحو الفرنسية، وقطعه عن جذوره، وذبذبة الأسرة والمجتمع من ورائه**[3] .

---

[1]- عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 50.

[2]- نفسه، ص 51 .

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص 285 .

-مرسوم 30 ستبمبر 1850م: (أنظر الملحق رقم05) ينص هذا المرسوم على إنشاء ثلاث مدارس إسلامية حكومية في **قسنطنية، وتلمسان، والجزائر العاصمة** تحت إدارة الحكومة الفرنسية[1] . وقد تأسست هذه المدارس بإقتراح من **نابليون الثالث،** و وضعت شروط للإلتحاق بها، حيث يكون التسجيل بها مؤقتا لمدة ثلاثة أشهر، يخضع فيها الطالب لإختبار قبل أن يتم قبوله أورفضه[2]، كما يشترط على الطالب الذي يلتحق بهذه المدارس أن يتقن اللغة الفرنسية، وأن يمتلك ميولات لفرنسا [3].

كانت هذه المدارس تدرس اللغة الفرنسية، والتاريخ، والجغرافيا باللغة الفرنسية، والفقه الإسلامي، واللغة العربية، والتفسير، ومادة التوحيد، ومبادئ القانون الفرنسي[4] . ولكن مستوى التعليم الموجه للأهالي في هذه المدارس كان متدني مقارنة مع مستوى التعليم الموجه لأبناء الفرنسيين من حيث المناهج، والتّجهيزات ، إضافة إلى أن أبناء الأهالي الذين يتخرجون من هذه المدارس يتحصلون على شهادات تمكنهم فقط من تقلد المناصب الدنيا في الإدارة الفرنسية [5] .

وإذا ما نظرنا إلى هذه المدارس في ظاهرها تبدو أنها تهتم بتعليم الأهالي، ولكنها تحمل في باطنها أهدافا إستعمارية خبيثة ترمي إلى القضاء على الثقافة العربية الإسلامية للشعب الجزائري، ودمجه كليا في فرنسا [6].

-قانون 28 مارس 1882 م : جاء هذا القانون بتعديلات تخص تنظيم تعليم الأهالي بتطبيق ما جاء فيه، غير أن مشاريع تأسيس المدارس الجزائرية عانت كثيرا من إهمال المجلس البلدي الذي لم يكن عادلا في توزيع

---

[1]- عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 59 .

[2]- جمال قنان، مرجع سابق، ص ص 56 – 66 .

[3]- عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 60 .

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 ، مرجع سابق، ص 372 .

[5]- نفسه، ص 339 .

[6] – عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 53.

الميزانية على كل المناطق، فقد حظيت المدن بعناية أكبر من القرى والأرياف. إضافة إلى أن إجبارية التعليم لم تطبق إلاّ في بعض القرى بمنطقة **القبائل الكبرى(أنظر الملحق رقم06)**، ويعود ذلك إلى رغبة فرنسا في تفرقة المجتمع الجزائري من خلال تقسيم التعليم حسب خصوصيات كل منطقة بناء على ثقافتها، وخصوصا **منطقة القبائل** التي إعتبرتها أكثر قابلية للثقافة الفرنسية، لذلك حظيت بسياسة تعليمية مميزة [1].

-مرسوم 13 فيفري 1883 : كانت سنة **1883 م** سنة مسجلة في سيرورة المدرسة الإستعمارية، حيث تم وضع نظام تعليمي فرنسي شكلا ومضمونا موجه للجزائريين، وهذا النظام لم يعتبر الفرد الجزائري مواطنا جزائريا، بل إعتبره أهليا Indigène لاقيمة له، وحياته مرتبطة بالمستعمر، وكأنه خلق لأجل خدمته .

وقد قام **جول فيري** وزير التعليم بإصدار قانون **13 فيفري 1883 م**، الذي ينص على إجبارية التعليم بالنسبة للأهالي، وذلك من خلال إنشاء مدارس إبتدائية عمومية مجانية لجميع الأطفال الجزائريين دون تميز، والإشراف عليها، غير أن أغلبية البلديات لم تلتزم بذلك في ما يخص المدارس الأهلية الخاصة بالجزائريين[2] .

- ومما جاء في هذا القانون ما يلي :

- تأسيس مدارس مجانية للأهالي والأوربيين في كل بلدية.

- إجبارية التعليم الأهلي يكون بتعليم العربية والفرنسية.

- إحداث كتب بيداغوجية خاصة بتعليم الأهالي.

---

[1]- آسيا بلحوسين رحوي، مرجع سابق، ص ص 56-66 .

[2]- نفسه، ص 66.

- إحداث شهادات الدراسات الأهلية (CEI) . [1]

ويظهر أن هذا القانون أعطى نفسا جديدا للتعليم الفرنسي العمومي، وأخذت المدارس تتزايد لكنها زيادة بطيئة، حيث إرتفع عدد التلاميذ من **4035 تلميذ** سنة**1883 م** إلى **12263تلميذ** سنة **1892 م.**

ولكن بالرغم من هذه الإصلاحات إلا أن إجبارية التعليم التي جاء بها هذا القانون لم تتجسد فعليا للأطفال الجزائريين، وذلك يعود للمعارضة الكبيرة التي تلقاها من طرف المعمرين الذين كان موقفهم معارضا لتعليم الجزائريين خوفا على مصالحهم[2] .

- **<u>مرسوم 09 ديسمبر 1887 م :</u>** جاء هذا المرسوم بعد فشل تطبيق إجبارية التعليم التي نص عليها قانون **13 فيفري 1883 م** ليؤكد على المساواة بين الفرنسيين والجزائريين في التعليم.

وقد نص هذا المرسوم على فتح مدارس الحضانة للأهالي، وحدد شروط المدرسة التي يجب أن تكون وسط تجمع سكاني أهلي، ويديرها مدير فرنسي، كما يشترط أن تضم ما لا يقل عن **ستة** أقسام، أما المدرسة التحضيرية تشمل على **قسم واحد** يديرها معلم مساعد من الأهالي أو أحد أقارب المعلمين الفرنسيين، ومما جاء به هذا المرسوم أيضا أنه لا يمكن للمعلم المساعد أن يرتقي إلا إذا تجنس بالجنسية الفرنسية، وأن الجزائريين لا يخضعون لإجبارية التعليم إلا في البلديات المحددة بقرار من الحاكم العام [3] .

---

[1]- جمال قنان، مرجع سابق، ص 76 .

[2]- الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الإستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1994م ، ص ص 17- 19 .

[3]- مدني حسين، التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر 1884- 1914 م(الغرب الجزائري نموذجا) ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2012 – 2013 م، ص 36 .

وأيضا حرم هذا المرسوم الطلبة الجزائريين المتفوقين من المكافآت المالية التي كانت تمنح لهم، وألغى شهادة الدراسات الإبتدائية الأهلية، وأسندت مهمة بناء المدارس إلى البلديات التي أخذت تتكاسل في بنائها متحججة بالعجز المالي، وبهذا يكون هذا المرسوم هو الآخر فاشل ولم يحقق أي جديد[1] .

<u>– مرسوم 18 أكتوبر 1892 م :</u> جاء هذا المرسوم لتلبية رغبة الكولون الذين أرادوا إعطاء التعليم طابعا تطبيقيا فلاحيا من أجل توفير يد عاملة من مزارعين وفلاحين لخدمتهم بأثمان رخيصة[2] .

وقد نص هذا المرسوم على تنظيم المدرسة الأهلية، فحدّد شروط إنشاء المدارس، واللجان التعليمية، والرواتب، والترقيات، والبرامج التعليمية. وهذا المرسوم قد جاء مكملا لمرسوم **1887 م** الذي ركز على المنهج التعليمي على عكس مرسوم **1892م** الذي إهتم بالجانب التنظيمي. وقد قسم التعليم بموجب هذا المرسوم إلى ثلاث أطوار: تحضيري، وإبتدائي، ومتوسط، وينتهي بشهادة الدراسات الخاصة بالأهالي، وحدد أيضا أعمار التلاميذ، ومواد الدراسة التي كانت تركز على اللغة الفرنسية التي نالت حصة الأسد من الوقت[3] .

كما خصص كتاب للقراءة خاص بالأهالي، وهو يختلف عن كتاب القراءة الموجه للأطفال الأوربيين، ويظهر هنا التّمييز بين أبناء الأهالي وأبناء الأوربيين، ويتضح أيضا تهميش اللّغة العربية التي كانت تدرس ساعتان ونصف فقط كل أسبوع في جميع الأطوار .

إضافة إلى ذلك كان الأطفال يلقنون دروسا في الأعمال اليدوية، والزراعة التطبيقية، والمعارف العامة كالصحة، والإقتصاد، ومبادئ العلوم، وذلك لتحضيرهم لخدمة مزارع وأراضي المعمرين[4] .

---

[1]– مدني حسين، مرجع سابق، ص 37 .

[2]– عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 159 .

[3]– مدني حسين، مرجع سابق، ص 40.

[4]– نفسه، ص 42 .

-المبحث الرابع : أهداف التعليم الإستعماري:

إنّ أهداف التعليم الإستعماري للأهالي كانت كلهّا تدور حول فكرة واحدة، ألا وهي القضاء على مقومات المجتمع الجزائري، وطمس هويته، ودمجه كليا في الثقافة الفرنسية. ومن خلال دراستنا للموضوع يمكننا أن نلخص هذه الأهداف في ثلاثة عناصر وهي:

أ- الفرنسة:

المقصود بالفرنسة هو القضاء على الثقافة العربية للشعب الجزائري، وإحلال محلها الثقافة الفرنسية من أجل مسخ تاريخ وثقافة المجتمع الجزائري. وقد عملت الإدارة الفرنسية على نشر التعليم الفرنسي من أجل إنتاج أجيال مثقفة بالثقافة الفرنسية وموالية لفرنسا، وفي هذا الصدد كتب أحد المسؤولين العسكريين في بداية الإحتلال قائلا: " **إن أنجع وسيلة للتوصل إلى سلام شامل ودائم في الجزائر، هي أن ننشر معارفنا ولغتنا بين الأهالي، وتلك قناعة معظم القادة والمسؤولين الفرنسيين المدنيين والعسكريين** ". ومن أجل تحقيق الفرنسة شرعت فرنسا في ضرب التعليم الإسلامي، والعمل على نشر التعليم الفرنسي من خلال إنشاء مدارس فرنسية وفق مناهج فرنسية تركز على تدريس تاريخ وجغرافية فرنسا، وتهمل تاريخ الجزائر والعالم الإسلامي[1] .

وفي ظل تطبيق سياسة الفرنسة تحججت الإدارة الإستعمارية أنها قد جاءت للقضاء على الجهل والتخلف الذي يسود المجتمع الجزائري، وإدخال الثقافة والحضارة إليه [2]، وقامت باستبدال اللغة العربية باللغة الفرنسية في جميع المجالات لفرنسة المحيط، وأصدرت الكثير من القوانين التي إعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية، وأحلت محلها اللغة الفرنسية كقانون سنة**1838 م** الذي نص على محاربة المراكز التي تعلم اللغة العربية[3] .

---

[1]- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 152 .

[2]- عمر بن قينة، المشكلة الثقافية في الجزائر التفاعلات والنتائج، دار أسامة للنشر، الجزائر، 2013 م، ص 24 .

[3]- عمار قليل، المرجع السابق، ص 102 .

وقد إعتبر الفرنسيون اللغة الفرنسية لغة رسمية في الجزائر منذ صدور قرار **1834 م**، وأهملوا تدريس العربية في المدارس، واستبدلوها **بالدارجة** منذ سنة **1832**[1] . وشملت سياسة الفرنسة أيضا تغيير أسماء الشوارع، والمدن بأسماء فرنسية(**أنظر الملحق رقم7)** ، وتغير أسماء الجزائريين في السجل المدني سنة **1882م**[2] .

وقد سعت الإدارة الفرنسية إلى القضاء على اللغة العربية من خلال السيطرة على العقارات والأوقاف، وعينت الموالين لها للإشراف على التعليم في المساجد والمدارس، وفي هذا الصدد قال **بولار**:" **أسندت إدارة التصرف في المساجد والمكاتب إلى أفراد بارعين في الكيد والدس، إستخدموا الأموال في مصلحتهم الشخصية، ومن هنا أهملت أغلبية المدارس وترك شأنها**[3] .

ب- التنصير:

المقصود بالتنصير هو القضاء على الدين الإسلامي، وإحلال محله الديانة المسيحية، وقتل الروح الإسلامية في نفوس المسلمين ليصبح من السهل دمجهم في الثقافة الفرنسية، وقد ظهرت نوايا فرنسا لتنصير الجزائريين من خلال محاربة المؤسسات الدينية، والتضييق على العلماء، ورجال الدين، والمعلمين، ومصادرة الأوقاف وأموالها[4] .

كما شجعت فرنسا فكرة تنصير الجزائريين بفتحها المجال أمام المبشرين الذين سعوا إلى تنصير أكبر عدد ممكن من الجزائريين من خلال اللجوء إلى إغرائهم ببعض المساعدات والأعمال الخيرية مثل:

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2 ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009 م، ص 63 .

(2)- عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 63 .

(3)- بسام العسلي، مرجع سابق، ص 39 .

(4)- عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة للنشر، الجزائر، 2013 م، ص 636 .

معالجة المرضى، وإطعام الفقراء، ورعاية الأيتام، وبناء المدارس لتعليم الأطفال، ومن أبرز هؤلاء المبشرين **الكاردينال لافيجيري***الذي أنشا جمعية **الآباء البيض** في **فيفري 1869 م بالحراش**، وكذلك فرقة **الأخوات البيض** في **سبتمبر 1869م** لتنصير الشعب الجزائري(**أنظر الملحق رقم8**)[1] .

إستغلت فرنسا المدارس والتعليم لتحقيق هدف التنصير، وركزت على أبناء الفقراء، وقامت بإغرائهم للإلتحاق بالمدارس، ومن الأمثلة عن الإغراءات أنّ المبشرين كانوا يوفرون المأوى والطعام للأطفال الذين يسكنون بعيدا عن المدارس، وإعطائهم منحا، وكانوا يقيمون لهم ألعابا في فناء المدرسة، ويقيمون معارض لما ينتجه الأطفال من أعمال، وأشغال يدوية من أجل تحفيزهم على الإستمرار في هذه المدارس التنصيرية[2] .

وتجدر الإشارة إلى أن جهود التنصير إرتكزت على **منطقة القبائل**، لأنه كما زعم **لافيجيري** أن إسلامهم سطحي وأن أجدادهم كانوا قديما يتبعون الحضارة المسيحية، وقد سخر لذلك إمكانيات ووسائل، ووضع برنامج يسير عليه المبشرون في عملهم، وانصب هذا البرنامج حول:

- الإندماج وسط السكان عن طريق إستعمال لغتهم.
- عدم التعرض إلى الدين المسيحي لأن ذلك ينفر الجزائريين، ويفشل المساعي التنصيرية.
- التمسك بالصبر، والتسامح، وتقبل الشتائم.
- الإهتمام بالتنصير الجماعي لا الفردي، وللوصول إلى ذلك يجب القضاء على روح التعصب الديني[3].

---

*- الكاردينال لافيجيري ولد سنة م1825، كان أستاذ التاريخ الديني بالكلية الدينية بياريس، أتى إلى الجزائر، ونظم مشروع تنصيري إستعماري ضخم، وأنشأ مؤسسة القديس أوغستين لنشر المسيحية . **<u>ينظر :</u>** أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م ، ج6، دار الغرب الإسلامي، 1998 م، ص 119 .

(1)- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 153 .

(2)- محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904 م، دار حلب، الجزائر، 1989 م، ص 81 .

(3)- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830 – 1871 م ، منشورات دحلب، الجزائر، 2007 م، ص 155.

وقد تلقى **لافيجيري** وبرنامجه تشجيعا كبيرا، وباشرت المراكز التنصيرية عملها، غير أنها واجهت صعوبات تمثلت في تخوف ونفور السكان فبقيت المدارس التي فتحها المبشرون خالية من الأطفال، وباءت جهود المنصرين بالفشل بسبب تمسك الجزائرريين بدينهم وثقافتهم، وعدم إنقيادهم خلف الإغراءات المقدمة لهم، وهذا ما جعل المنصرين يتجنبون الخوض في المسائل الدينية، ووجهوا جهودهم نحو تعليم اللغة الفرنسية واتخذوها وسيلة أخرى لتحقيق التنصير[1] .

جـ- الإدماج:

المقصود بالإدماج هو تكوين جيل من الجزائريين متعلق بفرنسا وثقافتها، وقابل للإندماج فيها، ومتجنس بالجنسية الفرنسية يتمتع بنفس الحقوق والواجبات مع الفرنسيين ليساعد في إستمرار الحكم الفرنسي بالجزائر[2] .

كانت الإدارة الفرنسية تسعى إلى دمج الشعب الجزائري كليا في فرنسا سياسيا وإداريا، لكنها لم تساوي بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات، وقامت بتطبيق قوانيين إستثنائية على الجزائريين مثل قانون **الأهالي** سنة **1871م**، والذي إنبثق عنه التعليم الأهلي[3] .

وقد كان الشرط اللازم لتحقيق الإدماج هو القضاء على الحضارة العربية الإسلامية ومقوماتها، وإحلال محلها الحضارة الفرنسية وثقافتها [4]، لذلك استغلت الإدارة الفرنسية التعليم لتكوين نخبة مغربة تكون وسيط ثقافي وسياسي، وتساعد على بسط النفوذ الفرنسي، واستمراره، ونشر ثقافته[5] .

---

[1]- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 158 .

[2]- رابح تركي،التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق ، ص 112 .

[3]- حمدان خوجة، المرآة ، تق : محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2005 م، ص 265 .

[4]- كميل ريسلير، مرجع سابق ، ص 49 .

[5]- نفسه، ص 234 .

ولتحقيق عملية الإدماج، قامت السلطات الفرنسية بفتح مدارس فرنسية أهملت فيها تعليم اللغة العربية بهدف تكوين أفراد مغتربين ثقافيا، وفي هذا الصدد يقول **الدوق روفيغو:" إن إيالة الجزائر لن تكون حقيقة من الممتلكات الفرنسية إلا بعد أن تصبح لغتنا لغة قومية فيها .... ومتى كانت اللغة الفرنسية لغة السلطة والإدارة فإنها سوف لا تلبث أن تنتشر بين الأهالي**[1] .

كما قامت كذلك بتأسيس مدرسة لترشيح المعلمين سنة **1856 م**، تستعمل اللغتين العربية والفرنسية، والمدرسون الذين يعملون بها يأتون من فرنسا، وأنشئ بها قسم خاص بالأهالي سنة **1882 م**، ووضع لهم برنامج تعليمي قائم على تدريس **الدارجة**، والمتخرجون من هذه المدرسة ليس لهم الحق لا في الترسيم، ولا في الترقيات إلا إذا قبلوا التجنس بالجنسية الفرنسية[2] ، وهذا يدل على أن التجنيس كان وسيلة من وسائل الإدماج، وفي هذا الصدد أصدر **نابيلون الثالث** مشروعا في **14 جويلية 1865 م** الذي فتح من خلاله المجال للجزائريين من أجل التجنس بالجنسية الفرنسية، غير أن الإقبال كان ضعيفا من قبل الجزائريين[3] .

وتجدر الإشارة إلى أن الإدارة الفرنسية ركزت مشاريعها على **منطقة القبائل**، لأنها كانت تعتبر سكان هذه المنطقة أقرب إلى الحضارة الأوربية، ويجب إرجاعهم إلى النصرانية التي كان عليها أجدادهم، ولذلك فإدماجهم أسهل من غيرهم [4].

---

[1]– عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 64 .

[2]– عثمان سعدي، مرجع سابق، ص 636 .

[3]– شارل روبير أجيرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا، ج1 ، تر : حاج مسعود ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ص631 .

[4]– إسماعيل العربي، الدراسات العربية في الجزائر في عهد الإحتلال الفرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص10.

الفصل الثالث: المواقف المختلفة من تعليم الجزائريين وإنعكاساته.

المبحث الأول: موقف الإدارة الإستعمارية والبرلمان الفرنسي.

المبحث الثاني : موقف المعمرين .

المبحث الثالث : موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي وجهودهم لمحاربته.

المحبث الرابع: نتائج السياسة التعليمية الإستعمارية على الشعب الجزائري.

-المبحث الأول: موقف الإدارة الفرنسية والبرلمان الفرنسي:

1- موقف الإدارة الفرنسية:

لقد أهملت الإدارة الفرنسية قضية تعليم الجزائريين في السنوات الأولى من الإحتلال، وكانت ضد تعليم الجزائريين، حيث نجدها ومنذ دخولها الجزائر حاربت التعليم ومؤسساته، فقامت بإغلاق وتدمير الكتاتيب، والزوايا، والمساجد، و صادرت أملاك وأموال الأوقاف التي كانت الممول الرّئيسي للمؤسسات التعليمية[1] .

إضافة إلى ذلك كانت السلطات الفرنسية منشغلة بالتصدي للمقاومات الشعبية ضد الإستعمار وإخمادها مثل: مقاومة **الأمير عبد القادر**، ومقاومة **المقراني**، ومقاومة **الشيخ الحداد**، وغيرها.... فقامت بإلغاء تجارب المدارس الفرنسية وأغلقتها، وفرضت الرقابة، وضيقت على المساجد والزوايا، وأهملت الشكاوي والعرائض المرفوعة إليهم من قبل الأهالي التي طالبوا فيها بفتح المجال لتعليم أطفالهم ضاربة بذلك قضية التعليم عرض الحائط[2] .

كان هذا الموقف الرافض من قبل الإدارة الفرنسية قبل فترة **الثمانينات**، ولكن بعد سنة **1880م** تغير الوضع، حيث تفطنت إدارة المستدمر إلى أن مسألة إخضاع الجزائريين بالقوة والسلاح وحدها غير كافية، فوجدت سبيلاً آخر يساعدها على إخضاع الشعب الجزائري وهو الإستعمار الثقافي، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا عن طريق المدرسة، والسيطرة على التّعليم الذي يعتبر وسيلة ناجحة لفرنسة الشعب الجزائري وإدماجه في فرنسا. وفي هذا الصدد يقول أحد الفرنسيين: "**إن أحسن وسيلة لتغير الشعوب في مستعمراتنا وجعلهم أكثر ولاء، وأخلص في خدمتهم**

---

[1]- عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المعاصرة 1830 – 1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص 253 .

[2]- مدني حسين، مرجع سابق، ص 91 .

لمشاريعنا هو أن نقوم بتنشئة أبناء الأهالي منذ الطفولة، ونتيح لهم الفرصة لمعاشرتنا باستمرار، وبذلك يتأثرون بعاداتنا الفكرية وتقاليدنا، فالمقصود إذن أن نفتح لهم بعض المدارس لكي تتكيف فيها عقولهم حسب مانريد[1] .

ومن هنا قررت الإدارة الإستعمارية أن تقوم بتعليم الجزائريين، ولكنه تعليم مختلف تغسل به عقول الأطفال، وتزرع فيهم ما تريده من أفكار، إنه تعليم مسخر لخدمة مصالحها يمكنها من سلخ الفرد الجزائري من هويته العربية الإسلامية، ومقوماتها المتمثلة في الدين الإسلامي، واللغة العربية، وإحلال محلهّا الثقافة الفرنسية بلغتها الفرنسية وديانتها المسيحية[2] .

وقد بدأت في فترة **الثمانينات** تظهر بعض الجهود في ميدان التَّعليم، خاصة بعد مجيء **جول فيري** الذي أصدر قوانين **1882 – 1883م**، التي تقضي بإجبارية، ومجانية، وعلمانية التَّعليم، **وجون مير** الذي تم تعيينه مديرًا للدراسات، وحاول تحسين تعليم الأهالي. لكن هذه الجهود لقيت معارضة من طرف المعمرين الذين دفعوه إلى الإستقالة ففشلت مشاريعه"[3].

ونجد أنّ الفرنسيين إختلفوا في مسألة تعليم الجزائريين ونوعية التعليم الموجه إليهم، فنميز وجود موقفين بهذا الخصوص:

الموقف الأول:

كان أصحاب هذا الموقف يرون بأن التعليم المقدم للجزائريين لا بد أن يكون تعليما بسيطا وضعيفا لايشبه التعليم المقدم للفرنسيين، ليس الهدف منه تكوين مثقفين، وأطباء، وعلماء، وإنّما يحمل في خباياه أهداف إستغلالية

---

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الإستعمار إلى الثورة الثقافية 1962 – 1972م، تر: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (د.ب)، (د. ت) ، ص 18 .

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص 436 .

[3]– مدني حسين، مرجع سابق ، ص 22 .

لأبناء الأهالي تتمثل في تكوين يد عاملة رخيصة من مزارعين، وفلاحين يعملون بمزارع المستوطنين، ومهن أخرى لخدمة المصالح الفرنسية كالعمل في المصانع، والجندية وغيرها [1].

الموقف الثاني:

مثل هذا الموقف الجمهوريون الذين سخروا التعليم لخدمة المصالح الإستعمارية[2] ، حيث طالبوا بإعطاء الجزائريين تعليما حضاريا، تكيف مناهجه حسب الأهداف الإدماجية التنصيرية التي يسعون إلى غرسها في عقول الجزائريين لتسهل عملية السيطرة عليهم، ودمجهم في الثقافة الفرنسية، وتكوين جيل مفرنس يساعد على إستمرار وضمان بقائهم في الجزائر[3] .

2- موقف البرلمان الفرنسي:

البرلمان الفرنسي هو الذي يتحكم في ميزانية المستعمرة الجزائرية، ونوابه يتصرفون في الأموال المخصصة للتعليم، ويتصارعون فيما بينهم حول الميزانية المخصصة لمشاريع التعليم، وانقسموا في ذلك بين مؤيد ومعارض لقضية تعليم الجزائريين[4] .

ولم يكن البرلمان الفرنسي بغرفتيه : مجلس النواب، ومجلس الشيوخ متحمسا لمسألة تعليم الأهالي، ونجد من بينهم : **بوسران شودي، وأوجين أوسيان** [5].

---

[1]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 ، مرجع سابق، ص 436 .

[2]- عبد الحميد عرمري، مرجع سابق، ص 62 .

[3] - Ahmed Ghouta , École et imaginaire dans l'Algérie coloniale , parcours et témoignages , l'harmattan , paris , 2009 , P 97 .

[4] - إيفون توران، الموجات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس والممارسات الطبية والدين 1830 - 1880م ، تر: محمد الكريم أوغلة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م ، ص 216 .

[5] - مدني حسين، مرجع سابق، ص 99 .

ويظهر الموقف المعارض في البرلمان جليا من خلال وجهة نظر مقرري الميزانية الذين إعتبروا صرف الأموال لبناء المدارس لأبناء الأهالي تبذيرا، ويجب إستغلالها في مشاريع أخرى[1] .

كما دعا النواب البرلمانيون إلى إلغاء المدارس الإسلامية الثلاث، وبرروا موقفهم بأنّ هذه المدارس تنمي الوازع الديني في نفوس الأطفال الجزائريين، وتزيدهم تعلقا بثقافتهم العربية، ودينهم الإسلامي، وتقوي تعصبهم ضد فرنسا وثقافتتها [2] .

وفي هذا الصدد صرح نائب عن **وهران** في البرلمان الفرنسي سنة **1891 م** قائلا:" **إنّ تعليم القراءة والكتابة لأهل البلد يعتبر من الأشياء الكمالية وتعليم أكثر من هذا يجعلهم في درجة لا تليق بهم** ." ومن هنا يظهر إحتقار الجزائريين والتقليل من قيمتهم[3] .

كان بالبرلمان فئة أخرى نادت بتعليم الجزائريين ليس رغبة في تثقيفهم، وإنّما لإمتصاص غضبهم وغسل عقولهم بهدف دمجهم وتنصيرهم[4] ، حيث قام النائب **بوسران سنة 1894 م** بإقتراح رفع ميزانية المدارس الإسلامية لإعادة تنظيمها وفق ما يخدم المصالح الإستعمارية المتمثلة في القضاء على مقومات الشعب الجزائري، ودمجه في الكيان الفرنسي[5] .

---

[1] – إيفون توران، مرجع سابق، ص 216 .

[2] – عبد الحميد عومري، مرجع سابق، ص 116

[3]– نفسه، ص 115 .

[4]– إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830– 1962م، دار هومة للنشر، الجزائر، 2012 م، ص 24 .

[5] – مدني حسين، مرجع سابق، ص 96 .

نجد أيضا من بين هذه الفئة **ألبير روزي** عضو مجلس النواب الذي كان يرى أنّ تعليم الجزائريين يساعد على تسهيل كسبهم، ودمجهم، واستدراجهم ليصبحوا موالين لفرنسا، وفي هذا الصّدد صرح قائلا: "..... **التعليم هو العامل الوحيد الذي يقرب الشعب الجزائري إلينا**....."[1].

-المبحث الثاني: موقف المعمرين:

لقد كان موقف المعمرين من مسألة تعليم الجزائريين واضحا وضوح الشمس، إذ كانوا يرفضون فكرة تعليمهم، ويرفضون أي فرصة أو مشروع لتعليم الأهالي، ويعود السبب في رفضهم إلى خوفهم على مصالحهم في المستعمرة[2] وخوفهم من أن يصبح الجزائريون متساوين معهم في حالة ما إذا تم تعليمهم وفرنستهم، لأنّهم كانوا يعتبرون أنفسهم هم المواطنون والجزائريون مجرد رعايا[3] .

وظهر موقف المعمرين الرافض من خلال ماقام به نوابهم الذين رفضوا بناء المدارس وكل المشاريع الخاصة بالتّعليم، واعتبروا الجزائريين من جنس منحط لايليق به التعليم، وقاموا أيضا بالتدخل في وضع القوانين المتعلقة بتنظيم تعليم الأهالي[4] .

ومع قيام النظام المدني سنة **1870 م**، إزداد المعمرون قوة وزادت سيطرتهم، فأصبحوا يضغطون على البلديات لتوقف مشاريع بناء المدارس بحجة نقص الأموال، وليس هذا وحسب، إنّما غيروا أيضا نمط التعليم الموجه

(1) – مدني حسين، مرجع سابق، ص 99 .
(2)– عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 107 .
(3)– الطاهر زرهوني، مرجع سابق، ص 16 .
(4)– عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 107 .

للأهالي ليصبح تعليما بسيطا يتميز بالطابع المهني التطبيقي، رغبة منهم في تكوين يد عاملة رخيصة من الفلاحين لإستغلالهم في خدمة مزارعهم ومشاريعهم[1] .

وقد سعى المعمرون إلى فرض إجبارية تعليم الأهالي تعليما مهنيا يخدم مصالحهم، إذ في **26 ماي 1856 م** صدر مرسوم ينص على إنشاء مدرسة فلاحية عربية فرنسية في **مدينة الجزائر** كخطوة أولى، ثم تم فتح مدارس أخرى مماثلة في **وهران**.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إن المعمرين قد سعوا إلى فرض عقوبات على الجزائريين الذين يرفضون إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس الفلاحية مثل قانون **21 ديسمبر 1897 م**[2] ، كما نجد أن النواب طالبوا بناءً على رغبة المعمرين بغلق المدارس الإسلامية الشرعية الثلاث لرفضهم لكل المشاريع التي تعود بالنفع على الأهالي [3] ، واعتبروها خطرا على مستقبلهم في المستعمرة الجزائرية، لأن إنتشار التعليم بين الجزائريين سيفتح أعينهم على الحقائق ويزيد وعيهم، وسيتكلمون بصوت واحد "**الجزائر للعرب**"[4] .

ومما زاد من موقف المعارضة لدى المعمرين هو ثورات **1871 م، و1876م، و1878 م، و1881 م** التي إستغلها المعمرون كحجة قوية لتحطيم وعرقلة التعليم، وطالبوا بفرض قانون الحرب على الأهالي الجزائريين[5] .

وفي سنة **1880 م** صرح المعمرون أنّه من الحماقة تعليم البرابرة الذين شاركوا في ثورات ضدهم، وصرحوا بمخاوفهم بخصوص تعليم الجزائريين الذي سوف يزيد من وعيهم ويجعلهم يطالبون بحقوقهم[6] ،

---

[1]– جمال قنان، مرجع سابق، ص 185 .

[2]– شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2 ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م ، ص 526 .

[3]– شارل روبير أجيرون، المجتمع الجزائري في مختبر الإيديولوجية الكولونيالية، تر: محمد العربي ولد خليفة، منشورات ثالة، الجزائر، 013 ، ص 143 .

[4]– عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 179 .

[5] – عمار هلال، مرجع سابق، ص 114 .

[6] – الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص 16 .

حيث أنّهم كانوا يعتقدون بأن تعليمهم و تثقيفهم سيولد بداخلهم الرغبة في التمرد والتحرّر من سيطرة المستعمر[1] .

ولما جاء **جول فيري** إلى الجزائر وعين وزيرا للتربية، بدأ يحضر لمشروع فتح أكبر عدد من المدارس الفرنسية التي تتكفل بتعليم أبناء الأهالي، وهذا ما أثار حفيظة المعمرين، وأظهروا معارضة كبيرة له، وعملوا ما بوسعهم لحصر مشروعه وإفشاله، وهذا ما تحقق في النهاية، حيث إظطر **جول فيري** إلى غلق ملف تعليم الجزائريين إنصياعا لرغبة المعمرين، وبهذا تمكن المعمرون من تهميش الأهالي وتجهيلهم، ولم تحقق مشاريع تعليمهم أي تقدم يذكر[2] .

-المبحث الثالث : موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي وجهودهم لمحاربته:

1- موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي:

لقد كان الأهالي يرفضون التعليم الفرنسي الموجه لأبنائهم على اعتبار أنه لا يفيدهم في شيء، ويتنافى مع أخلاقهم، ومعتقداتهم، وهويتهم الإسلامية[3].

ومن جهة أخرى إستنكر الجزائريون الأعمال التعسفية التي قامت بها السلطات الفرنسية ضد المؤسسات الدينية والتعليمية، واستمروا في إرسال أبنائهم إلى المدارس القرآنية حتى يحافظوا على هويتهم الوطنية، ودينهم، وثقافتهم الإسلامية[4] ، وقرروا الإضراب عن تسجيل وإرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية[5] التي إعتبروها خطرا كبيرا يهدد مستقبل أبنائهم، فقد تفطنوا إلى الأهداف التي تسعى إليها فرنسا من وراء إنشاء هذه المدارس التي تريد من خلالها أن تقضي على الهوية العربية الإسلامية للفرد الجزائري، ودمجه في الثقافة الفرنسية، خاصة وأنّ المدرسين كانوا

---

(1) – عبد الباسط دردور، المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، 2020 م، ص 139.

(2) – عمار هلال، مرجع سابق، ص 117 .

(3)– نفسه، ص 114 .

(4)– عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 56 .

(5)– الطاهر زرهوني، مرجع سابق، ص 16 .

فرنسيين يختلفون عنهم في لغتهم، وديانتهم، وعاداتهم، وثقافتهم، وقد تحجج الأهالي ببعد المدارس، وصعوبة تنقل أطفالهم حتى يمتنعوا عن إرسال أبنائهم إليها[1] .

وقد كان هناك سبب آخر يحول دون إرسال الجزائريين لأبنائهم إلى المدارس الفرنسية، ويتمثل في ضرورة دراسة وحفظ القرآن الكريم الذي كان غائبا في المدارس الفرنسية، وقد أصر الجزائريون على موقفهم الرافض وعدم تغييره إلاّ في حالة ما إذا وضعت السلطات الفرنسية إماما مكلفا في كل مدرسة، وأوكلت له مهمة تعليم الأطفال تعليمًا دينيا يشتمل على تحفيظ القرآن الكريم[2] .

ومع نهاية القرن 19م، وبعد التحولّات الإقتصادية والإجتماعية التي طرأت على المجتمع الجزائري جراء الحروب والثورات من فقر، وجهل، وأمية، وغيرها... أصبح الجزائريون يرون بأن تعليم أبنائهم ضرورة حتمية لا بدّ منها لضمان مستقبلهم، وإيجاد فرص عمل لهم، وهذا ما دفعهم إلى رفع شكاوي، وتوقيع العديد من العرائض التي تدعو السلطات الفرنسية إلى فتح المدارس والإهتمام بتعليم أبنائهم[3] .

وبعد سنة **1880 م** بدأ بعض المثقفين الجزائريين يدعون إلى التعليم في المدارس الفرنسية مثل: **بن سديرة، وابن رحاّل، وابن العربي،** وقد قام **ابن رحّال، وابن العربي** سنة **1891 م** برفع عريضة إلى الإدارة الإستعمارية طالبوا من خلالها بنشر التعليم بين طبقات المجتمع، وفتح المجال أمام التعليم العالي، والإعتناء بتدريس

(1) – عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 55 .

(2)– جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830– 1914م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009 م، ص 196 .

(3) – عبد الحميد عومري، مرجع سابق، ص 117 .

اللغة العربية وأصول الفقه الإسلامي، وأكدّوا على ضرورة أن يكون التعليم باللغة العربية، وأن يحافظوا على ثقافتهم العربية الإسلامية[1] .

2- جهود الجزائريين لمحاربة التعليم الإستعماري:

لم يرضخ الجزائريون أمام محاولات الإستعمار لطمس هويتهم، بل أظهروا مقاومة للسياسة التعليمية التي فرضها على أبنائهم، وفي هذا الصّدد ظهرت عدّة شخصيات لعبت دورا هاما في هذه المقاومة، ومن أبرزهم:

- **الشيخ مصطفى إبن الكبابطي**[*] الذي كان مُفتيا للمذهب المالكي بالجزائر، وعُرف بمعارضتة للتعليم الفرنسي الذي يعتبره يتنافى مع الدين الإسلامي والثقافة العربية للمجتمع الجزائري .

وكان يرفض تنفيذ القرارات الفرنسية، وعارض بشدة إدخال اللغة الفرنسية إلى المدارس القرآنية، كما عارض ضم الأوقاف الإسلامية إلى أملاك الدّولة الفرنسية، فتعرّض نتيجة لمواقفه للنفي سنة **1843 م** [2] .

- **الأمير عبد القادر:**[*] كان الأمير يحب العلم، ويشجع العلماء، ويحث الناس على طلب العلم، وإحترام أهله. وقد عمد الأمير عبد القادر في ظل محاربته للتعليم الفرنسي إلى الإهتمام بالتعليم العربي، فاهتهم برواتب

---

[1]- أحمد مريوش، ثقافة المقاومة ونماذج من عرائض الأهالي الجزائريين إلى فرنسا خلال القرن 19م ، **حوليات التاريخ والجغرافيا** ، ع3، الجزائر،(د. ت) ، ص 127 .

[*]- مصطفى بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الكبابطي، عالم، وشاعر، وفقيه مالكي، وقاضي، ولد سنة 1189 هـ/1772 م بالجزائر ونشأ بها، وتعلم بالزوايا والمدارس القرآنية، وتوفي بالإسكندرية عام 1277 هـ / 1860 م. **بنظر :** رابح خدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، دار الحضارة، الجزائر، 2003 م، ص 79 .

[2]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 13 .

[*]- عبد القادر محي الدين، ولد سنة 1807 م بمعسكر، مجاهد، وسياسي، وعالم، ومصلح، بويع أمير، وجاهد ضد الإستعمار، توفي سنة 1883 م بسبب المرض. **بنظر :** نزار أباظة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر، دمشق، 1991 م، ص ص 09 – 34 .

المعلمين وترقياتهم[1] ، إضافة إلى أنه قام بإعفاء طلبة العلم من الإنخراط في الجندية لكي يتفرغوا لطلب العلم، وقام بإحضار المعلمين من الخارج ذوي معرفة واسعة، وأحيانا كان يقوم بنفسه بإلقاء دروس للطلبة في الأدب، والتصوف، والفلسفة، والشريعة. كما كان يقدس الكتب، ويأمر جنوده بإحضارها له، ويمنحهم في ذلك مكافآت، وقام بتأسيس مكتبة متنقلة بسبب ظروف الحرب غير أن الإستعمار قام بإتلافها في **10 ماي 1843 م**[2] ، كما قام بتأسيس 50 مدرسة إبتدائية ومعهدين كبيرين للتعليم الثانوي والجامعي **بتلمسان**، واهتم بالكتب، وحرص على جمعها، وجعلها متاحة للجميع[3] .

- **إبن العنابي:**"[*] كان شديد النقد للسلطات الفرنسية، وتمتع بشخصية مرموقة، ومكانة علمية لائقة، وكان له دور بارز في مجابهة الإستعمار حيث كان يعمل في الإفتاء، ويقوم أيضا بالتدريس بالجامع الكبير، ومنح الإجازات لتلاميذه. وقد ظهر دوره الفكري من خلال ما قدمه في كتابه "**السعي المحمود**" من آراء حول الحضارة الغربية، وضرورة أخذ المسلمين منها ما يساهم في رقيهم وتقدمهم شريطة أن يتماشى مع شريعتهم وثقافتهم العربية. ومع الوقت أصبح ابن العنابي يشكل خطرا على الوجود الفرنسي بالجزائر من خلال نشاطه، وهذا ما عرضه للسجن ثم النفي إلى **مصر**[4] .

---

[1]– نزار أباظة، مرجع سابق، ص 12 .

[2]– محمد بن شنوش، مرجع سابق، ص 139 .

[3] – بشير بلاح، مرجع سابق، ص 175 .

[*]– هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري وشهرته ابن العنابي من العلماء الجزائريين، ومفتي حنفي، ولد سنة 1189 هـ / 1775 م، توفي بمصر سنة 1267 هـ / 1851 م. **بنظر :** أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد إبن العنابي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990 م، ص 21 .

[4]– أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد ابن العنابي، مرجع سابق، ص ص 41– 54 .

- **<u>إبن زكري:</u>** [*] تحدّث ابن زكري عن سلبيات التعليم، وتدني مستواه في الزوايا من خلال كتابة "**أوضح الدلائل**"، الذي أشار فيه إلى ضرورة إصلاحه من خلال تدريس مختلف العلوم، وتعديل برامجه بإدخال التاريخ، والجغرافيا، والسير، والتفسير، والحديث، والفقه، إضافة إلى تنظيم الجانب المالي للمؤسسات التعليمية، وتقسيم أوقات الدراسة، والحرص على دعم التعليم في الزوايا وضمان إستمراره[1] .
- **<u>عبد القادر المجاوي:</u>** [*]لقد كان الشيخ المجاوي يدرس بالجامع الكتاني والمدرسة الكتانية **بقسنطينة**، ودرس أيضا بالمدرسة الثعالبية بالعاصمة سنة **1898 م**، تخرج على يده الكثيرون أمثال: **المولود بن الموهوب، وحمدان الونيسي**، وغيرهم... وقد كانت دورسه متنوعة في المنطق، والبيان، واللغة، والفلك وأحدث تأثير كبير محاضراته[2] .

ونادى **المجاوي** بضرورة المحافظة على الهوية العربية الإسلامية، وألفّ كتابا بعنوان "**إرشاد المتعلمين**"، تحدث فيه عن التعليم الفرنسي، وأهدافه التي ترمي إلى القضاء على الهوية الوطنية، كما كتب مقالا في **جريدة المغرب** بعنوان "**العلم**"، دعا من خلاله إلى ضرورة تعليم الجزائريين تعليما عربيا، وأن يحافظوا على وثقافتهم وعاداتهم [3].

---

[*]– محمد سعيد زكري (1851– 1914 م) ولد بتيزي وزو سنة 1851م – 1267 هـ، إشتهر بكتابه أوضح الدلائل، فقيه ومن رجال الإصلاح ، توفي سنة 1914 م –1332هـ **<u>بنظر:</u>** رابح خدوسي وآخرون، مرجع سابق، ص 126 .

[1]– محمد بن شنوش، مرجع سابق، ص ص143 – 144.

[*]– عبد القادر بن عبد الله المجاوي: ولد بتلمسان سنة 1848 م، علامة، وفقيه، وأستاذ، له رصيد معرفي كبير، لعب دورا مهما في التعليم وفي تكوين العلماء، إشتهر بكتابه **إرشاد المعلمين** .**<u>بنظر:</u>** سومية أولمان، دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه إرشاد المعلمين في الصمود الفكري بالجزائر، الديوان الوطني للنشر، الجزائر، 2013م ، ص ص 11 – 14 .

[2] – محمد بن شنوش، مرجع سابق، ص 146 .

[3] – أحمد مريوش، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الإحتلال، **<u>مجلة المؤرخ</u>** ، ع9 ، الجزائر ،2001 م، ص 260.

-المبحث الرابع : نتائج السياسة التعليمية الإستعمارية على الشعب الجزائري:

لقد سعت الإدارة الإستعمارية منذ دخولها إلى الجزائر إلى طمس هوية الشعب الجزائري ودمجه كليا فرنسا، وفهمت بأن الغزو العسكري وحده غير كافي لتحقيق ما تصبو إليه، لذلك ركزت جهودها على الغزو الثقافي، وركزت على التعليم والمدرسة كوسيلة هامة لتحقيق أهدافها، ووضعت لذلك سياسة تعليمية فصلتها وفق مايخدم مصالحها، وقد كان لهذه السياسة إنعكاسات على الشعب الجزائري ويمكن أن نلخص هذه النتائج في جملة من النقاط المهمة والمتمثلة فيما يلي:

- تقهقر وتراجع التعليم العربي بعد أن أغلقت مؤسساته وتعرضت المدارس، والزوايا، والكتاتيب إلى الهدم، ونفي المدرسون والعلماء، ونهبت أملاك الوقف ليصبح التعليم بدون تمويل، هذا ما نتج عنه حرمان الأطفال من

التعليم[1] . كما تم إتلاف الكتب الموجودة في المكتبات العامة والخاصة في المساجد والزوايا مثل: مكتبة **الأمير عبد القادر** التي تعرضت للتدمير سنة **1843 م**، وكذا نهبت المخطوطات، وقامت السلطات الفرنسية ببيعها إلى دور الوثائق في فرنسا والدول الأوروبية[2] .

- تهميش الثقافة المحلية وتشويه تاريخ الجزائر من خلال فرنسة التّعليم الذي كانت برامجه ومناهجه فرنسية، الغرض منها هو طمس مقومات الشخصية الجزائرية، والقضاء على الدين الإسلامي ممّا نتج عنه تفشي الجهل، والإبتعاد عن الدين الذي أصبح محاطا بالبدع والخرافات، وأصبح التعليم في أدنى مستوياته [3].

---

[1]– محفوظ قداش، جزائر الجزائريين – تاريخ الجزائر 1830 – 1954 م، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP ، الجزائر، 2008 م، ص 181 .

[2]– آسيا بلحسين رحوي، مرجع سابق، ص 61 .

[3]– نفسه، ص 77 .

- إنتشار الجهل والأمية بين الأهالي الجزائريين، ويرجع ذلك لعدّة أسباب أهمّها هو إنتشار المدارس العربية الفرنسية ببرامجها الفرنسية التي تهدف إلى غسل عقول الجزائريين، وفرنستهم، وتنصيرهم ، ممّا جعل الأهالي يتخوفون على مصير أبنائهم، ويمتنعون عن إرسالهم إلى هذه المدارس. إضافة إلى إحتكار التعليم على أبناء القادة، والبورجوازية، والموالين لفرنسا خاصة التعليم الثانوي والعالي، هذا ما نتج عنه حرمان أطفال الأهالي من التعليم فازدادت نسبة الأمية[1] .
- تهميش اللّغة العربية التي أصبحت لغة أجنبية في الجزائر بموجب القوانين والمراسيم الفرنسية، وتم إستبدالها باللغة الفرنسية التي أصبحت لغة رسمية في التعليم والإدارة وجميع المجالات[2] .
- إحتكار التعليم من قبل الفرنسيين، والتمييز بينهم وبين الجزائريين في نوعية التعليم الموجه لكل فئة، حيث كانت الإدارة الفرنسية تحتكر الميادين الفكرية والعلمية، فتعلم أبناؤها مختلف العلوم والفنون، أمّا الجزائريون فقد حرموا من هذه العلوم وظل أغلبهم أميين، حيث كان التّعليم الموجه إليهم بسيط ويتميز بطابعه المهني التطبيقي الذي بدأ الإهتمام به منذ سنة **1892 م**، وتأسست له مدارس خصصت للأهالي، حيث تقوم هذه المدارس بتعليمهم بعض المهن اليدوية كالفلاحة، والنجارة، والحدادة، وذلك رغبة من المعمرين والإدارة الإستعمارية في توفير يد عاملة رخيصة تستغلها لخدمة الأراضي والمزارع[3] .
- ظهور جماعة النخبة والتي إنقسمت إلى فئتين :

أ- النخبة المحافظة: كان هؤلاء ينادون بضرورة تعليم أبناء الجزائريين في المدارس الفرنسية، وطالبوا من جهة أخرى بأن يكون التّعليم باللغة العربية مع ضرورة التمسك بالدين الإسلامي ومقومات الشخصية العربية الجزائرية مثل:

---

(1)- محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 181 .

(2)- آسيا بلحسين، مرجع سابق، ص 61 .

(3)- محمد بن شنوش، مرجع سابق، ص 79 .

عبد القادر المجاوي، وعبد الحليم بن سماية*، وإبن رحال، وغيرهم.....[1] .

ب- النخبة الإدماجية: هذه النخبة مثقفة بالثقافة الفرنسية وموالية لفرنسا، قبل أعضائها التجنس، وطالبوا بنشر التعليم الفرنسي لتطوير المجتمع الجزائري، كما طالبوا بالإدماج والمساواة في الحقوق والواجبات بينهم وبين الفرنسيين[2] .

*- عبد الحليم بن سماية (1866 – 1933 م)، من العلماء الجزائريين، تميز بموقفه المتشدد تجاه الإدماج، والدفاع عن الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية . **ينظر:**جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850 – 1950، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للإتصال والإشهار والنشر، الجزائر، 2008 م، ص 45 .

[1]- زينب قومي والعربي مباركي، النخب الجزائرية المثقفة ودورها في مواجهة الإستعمار الفرنسي- الشيخ بن رحال نموذجا (1858 – 1929م)، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 1820 – 2019 م، ص 14 .

[2]- رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 120 .

خاتمة

- خاتمة:

من خلال دراستي لموضوع التعليم الإستعماري في الجزائر (1830- 1900 م) خرجت بجملة من النتائج والإستنتاجات يمكن تلخيصها فيها يلي :

- كان التعليم في الجزائر قبل مجيء الإحتلال منتشرا إنتشارا طيبا، وكانت المساجد، والزوايا، والكتاتيب تقوم بدورها التعليمي على أكمل وجه، وهذا عكس ما إدعته الإدارة الفرنسية التي صرح مسؤولوها بأنّ الشعب الجزائري كان أميا وجاهلا، وبأنهم جاؤوا ليخلصوه من الفساد الذي ساده طيلة فترة حكم العثمانيين.

- تبنى الإحتلال الفرنسي الموقف الرافض تماما للتعليم العربي الإسلامي، واعتبره خطرا كبيرا يعيق فرض سيطرته على الشعب الجزائري، فقام بشن حملة تخريب وتدمير على المؤسسات التعليمية، وقام بتغيير وظائف بعضها بتحويلها إلى كنائس، وحمامات، وإسطبلات للحط من قيمتها، وحارب العلماء، والمشايخ، والمدرسين، ونفى الكثير منهم خارج البلاد، فساء حال التّعليم العربي، وتراجع وكاد أن يندثر .

- قامت الإدارة الفرنسية بإيجاد بديل للتعليم العربي ألا وهو التّعليم الفرنسي الذي عملت على نشره بزرع مدارسها الفرنسية في أوساط الشعب الجزائري، وكان هذا التعليم يقوم على مناهج وبرامج فرنسية هدفها غسل عقول الأطفال الجزائريين، وصبغ أفكارهم بأفكار الإدماج، وتقبل الثقافة الفرنسية، وتكوين نخبة جزائرية مثقفة بالثقافة الفرنسية تكون عونا لها لتحقيق أهدافها الإستيطانية، وضمان بقائها في الجزائر.

-إن الجزائريين كانوا يعرفون جيدا أهداف التعليم الذي وضعته فرنسا، هذا ما دفعهم إلى الإضراب عن إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية، ورفض هذا النوع من التعليم خوفا منهم على الأجيال الصاعدة من أفكار الإدماج، والفرنسة، والتّنصير، ونجدهم من جهة أخرى بقوا متمسكين بالتعليم العربي، وواظبوا على إرسال أبنائهم إلى الكتاتيب والزوايا لتلقي التعليم الذي يضمن لهم الحفاظ على هوّيتهم وثقافتهم التي يحاول الإستعمار مسخها.

– لم يتلق الجزائريون طيلة الفترة الممتدة من 1830 م إلى 1900 م تعليما فعليا، وظلوا ينادون بتعليم أبنائهم، ورغم المحاولات من طرف الإدارة الإستعمارية لتعليم أبناء الجزائريين، ووضعها لقوانين مجانية وإجبارية التعليم، إلاّ أن إجبارية ومجانية التّعليم إقتصرت فقط على أبناء البورجوازية والطبقة الموالية لفرنسا، إضافة إلى المعارضة الشديدة من طرف المعمرين الذين كانوا يرفضون مسألة تعليم الجزائريين خوفا على مصالحهم في المستعمرة ، ونادوا بأن يكون التعليم الموجه للجزائريين تعليما مهنيا (فلاحي بسيط) لتخريج أيادي عاملة رخيصة، مما يوضح وجود تمييز بين الجزائريين والفرنسيين في نوعية التعليم الموجه لهم، وهذا ما نتج عنه زيادة نسبة الأمية والجهل في أوساط الجزائريين.

– التعليم الإستعماري لم ينجح في تحقيق ما يصبو إليه من أهداف إدماجية وتنصيرية، والدليل هو تمسك الجزائريين بمقومات شخصيتهم العربية الإسلامية، ورفضهم للتعليم الفرنسي رغم كلّ الإغراءات التي قامت بها الإدارة الفرنسية، والمساعدات التي قدمها المنصرون في سبيل إقناع الجزائريين بقبول الإلتحاق بالمدارس الفرنسية.

الملاحق

الملحق رقم01 [1]

حلقة في أحد الجوامع

(1)- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 38.

الملحق رقم02 [1]

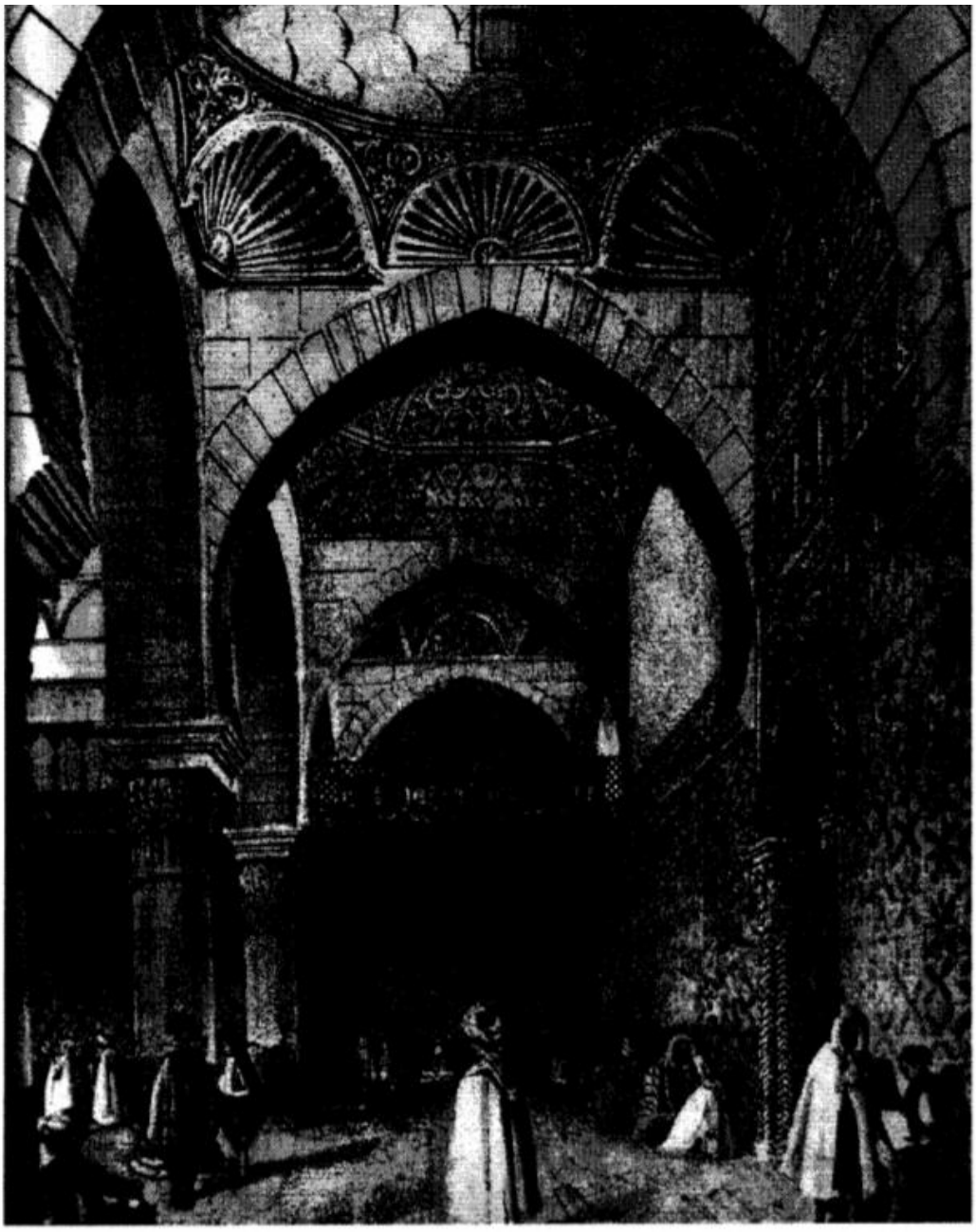

مسجد كتشاوة

بناه الداي بابا حسن عام 1794

[1]- بشير بلاح ،المرجع السابق ،ص39.

الملحق رقم 03 [1]

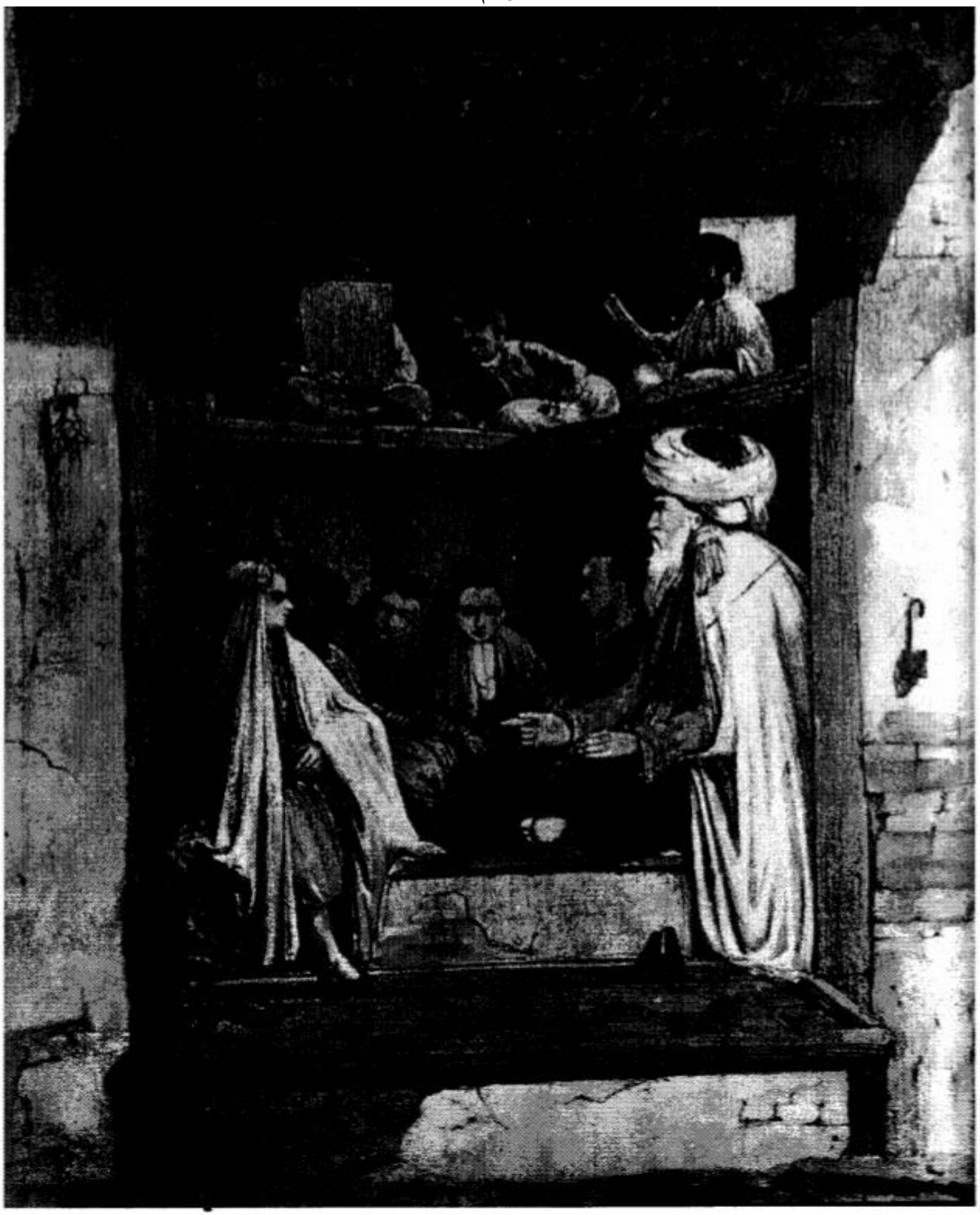

كُتّاب قرآني (مدرسة)

(1) -بشير بلاح، مرجع سابق، ص 40.

الملحق رقم 04 [1]

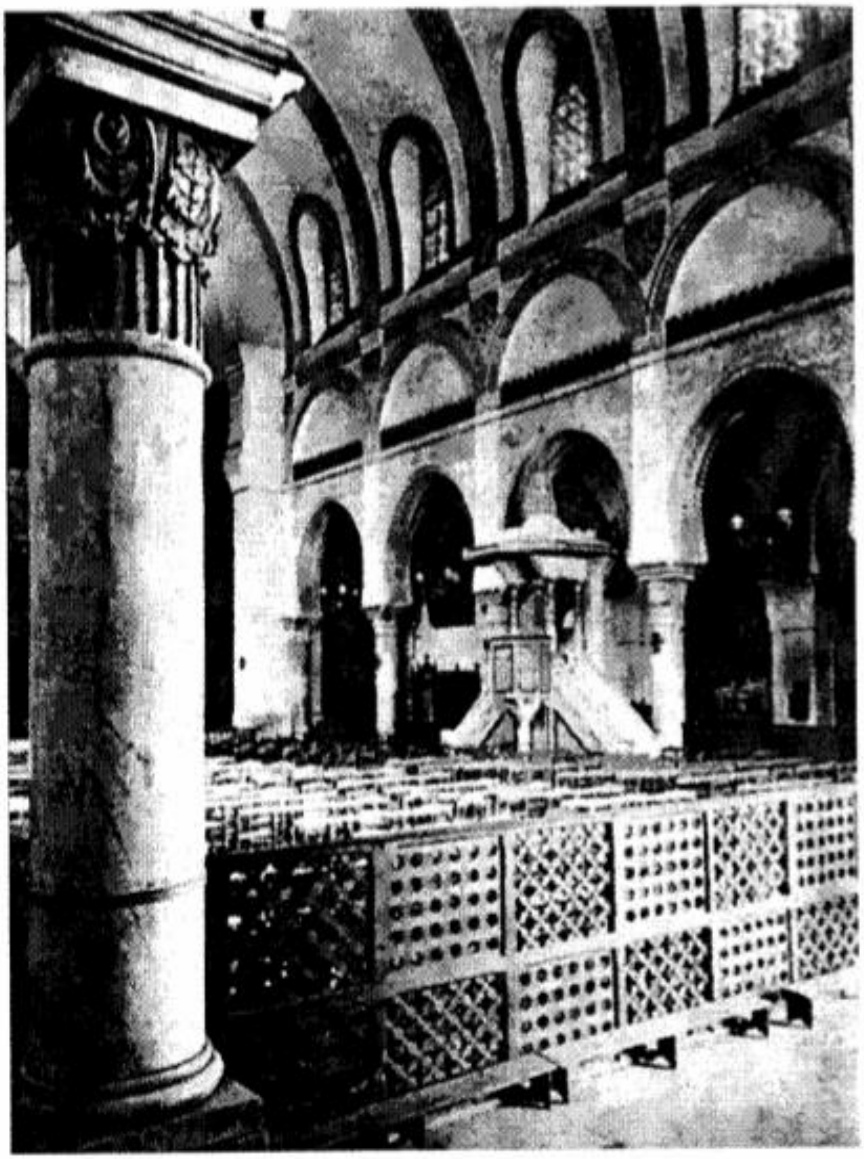

جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرائية

منبر الإمام صار منبرا للقسيس

(1)- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 209.

الملحق رقم 05 [1]

مرسوم 30 سبتمبر 1850

باسم الشعب الفرنسي،

رئيس الجمهورية

نظرا لاقتراحات الحاكم للجزائر و رأي مجلس الحكومة بتاريخ 24 جـانفي 1850 حـول مشروع تنظيم التعليم العام للمسلمين.

نظرا لقرارات رئيس ا لمس المكلف بالسلطة التنفيذيـة المؤرخـة في 16 أوت و 9 ديـسمبر 1848 التي تعتبر أنه من الضروري وضع تحت الرقابة و إدارة الحكومة كل مؤسسات التعليم العام للمسلمين و نظرا لتقهقر المدارس التي كانت تتابع ا الدراسات العليا الإسلامية و الـتي وحدها بمكنها تخريج مرشحين للمناصب: المفتي، القاضي، الإمام، الخوجـة و غيرهـا مـن الوظائف المخصصة للأهالي في المصالح الإدارية بالجزائر.

يقرر

الفصل الأول

التعليم الابتدائي و الثانوي

المادة الأولى: التعليم الابتدائي، و التعليم الثانوي المقدمان في المدارس الإسلامية يوضعان تحت الرقابة السامية للحاكم العام و التي تمارس بواسطة الحكام في الأقاليم المدنيـة، و في الأقـاليم العسكرية من طرف قادة المقاطعات.

لم يطرأ أي تغيير في شروط الوجود و في طرق التعليم المنتهجة حاليا.

المادة الثانية: صندوق سنوي مسجل في ميزانية الدولة سوف يخصص لمنح مكافآت للمعلمـين المتميزين و التلاميذ النجباء.

الحاكم العام للجزائر سيقرر تقسيم هذه الصناديق بالنظر إلى الاقتراحات التي ستقدم له من طرف القادة و الحكام، يقوم الحاكم العام بتقديم تقرير إلى وزير الحربية حول ذلك.

[1]- كمال خليل المدارس الشرعية في الجزائر: التأسيس والتطور، 1850-1951 م ،رسالة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م ،ص169.

الفصل الثاني

المدارس العليا الإسلامية

المادة الثالثة: تؤسس على حساب الدولة في كل من: المدية، تلمسان، و قسنطينة، مدرسة عليا (مدرسة) من أجل تكوين مترشحين للوظائف المرتبطة بمصالح العبادة، العدالة و التعليم العـام للأهالي و المكاتب العربية.

المادة الرابعة: التعليم في المدارس العليا مجاني و يتضمن:

درس في القواعد و الأدب (النحو).

درس في القانون و الاجتهاد (فقه).

درس في الدين (التوحيد).

المادة الخامسة: فريق العمل في المدرسة يتكون من:

- مدير مكلف في نفس الوقت بالقيام بتدريس أحد الدروس الثلاثة و الذي يتلقى راتبا شهريا قدره.....2100 فرنك.

- أستاذان براتب شهري قدره .....1500 فرنك.....3000 فرنك.

- وقاف .....600 فرنك.

المادة السادسة: مدير و أساتذة المدارس العليا الإسلامية يعينون من طرف وزير الحربية باقتراح من الحاكم العام للجزائر.

الوقاف يعين من طرف الجنرال قائد المقاطعة، تحت إشراف مدير التربية.

المادة السابعة: كل مدرسة عليا سيكون مقرها قرب أحد المساجد التي كانت بجوارها مدارس.

دعم قيمته 100 فرنك يمنح كل سنة إلى العشر تلاميذ الأوائل في كل مدرسة، كمـا يسمح له الإيواء في المؤسسة إذا كان المحل يسمح بذلك.

المادة الثامنة: توضع المدارس العليا تحت رقابة الضباط العامون قادة المقاطعات. هـذه الرقابـة تمارس بواسطة المكاتب العربية.

الملحق رقم 06 [1]

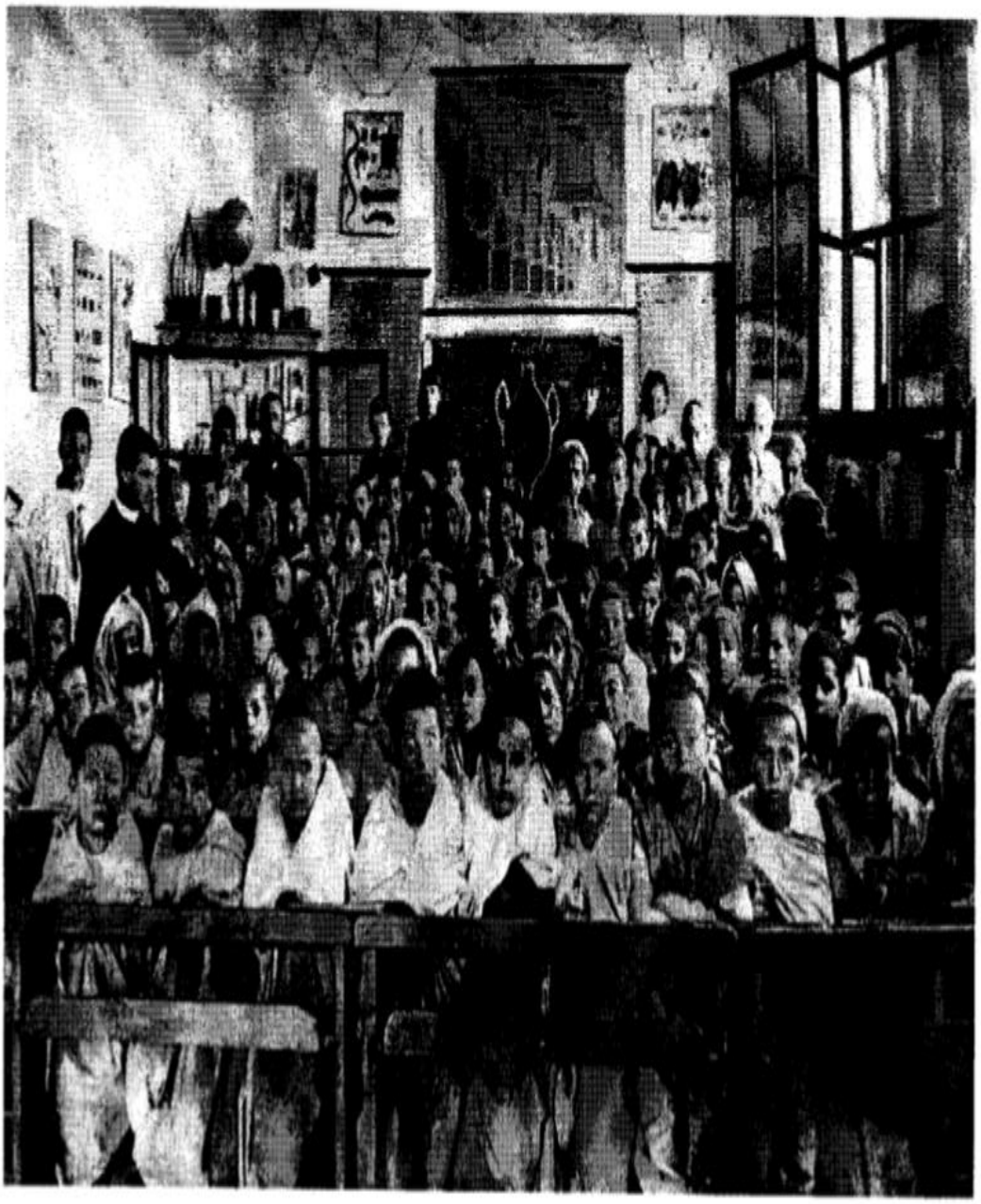

مدرسة "فرنسية-إسلامية" ببلاد القبائل.1900

(1) بشير بلاح، مرجع سابق، ص 286.

الملحق رقم 07 [1]

L'EQUIPEMENT ROUTIER ALGERIEN

ouveau pont sur le Chélif

ud d'Affreville

LE HAUT CHÉLIFF EN LIESS
A ACCUEILLI
LE GOUVERNEUR GÉNÉRAL
11 mai 1952

Inaugurations
du Dar-el-Askri d'Affreville
et, dans le village qui porte son nom
de la statue de l'amiral Duperré
journée de fête nationale

Arrondissement de MILIANA
INAUGURATION DE L'EGLISE
PROVISOIRE D'AFFREVILLE

من مظاهر الإدماج: زرع الكنائس وتغيير أسماء المدن؛

خميس مليانة صارت Afferville

(1) بشير بلاح، مرجع سابق، ص 284.

الملحق رقم08 [1]

الكاردينال لافيجري يُؤوي أيتاما جائعين لتنصيرهم إبّان مجاعة 1867-1868

الرهيبة. وقد عادوا جميعا تقريبا إلى الإسلام بعد ذلك رغم كل الضغوط

(1)- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 217.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

1- خوجة حمدان، المرآة، تق: محمد العربي الزبيري، (د.ط)، منشورات ANEP ، الجزائر، 2005م.

2- فرحات عباس، ليل الإستعمار، تر: أبو بكر رحال ، دارسة القصبة للنشر، الجزائر، 2005م .

3- المعسكري محمد أبو راس الناصر، الدرة الأنيقة في شرح العقيقة، تق: أحمد أمين دلالي، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، الجزائر،2007م.

4- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضرية، تح: الزبيري محمد العربي، منشورات السهل، الجزائر، 2009 م.

2- المراجع باللغة العربية:

1- أجيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، ج1 ، تر : حاج مسعود ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، 2007م.

2- أجيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، ج2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007م.

3- أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر: عيسى عصفور ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1970 م .

4- أجيرون شارل روبير، المجتمع الجزائري في مختبر الإيديولوجية الكولونيالية ، تر: محمد العربي ولد خليفة منشورات ثالة ، الجزائر، 2013 .

5-إبستاين جوزيف، ألكسي دو توكفيل، تر: سمية ممدوح الشامي، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة ،2010م.

6- أباظة نزار، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد ، دار الفكر ، دمشق ، 1991م .

7- أولمان سومية ، دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه " إرشاد المعلمين " في الصمود الفكري بالجزائر ، الديوان الوطني للنشر، الجزائر ، 2013م .

8- الإبراهيمي أحمد طالب ، من تصفية الإستعمار إلى الثورة الثقافية 1962 – 1972 م ، تر : حنفي بن عيسى ، الشركة الوطنية للنشر ، (د ب) ، (د ت) .

9- اكس أحمد عاشور، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الإستعمار الفرنسي (1500- 1962 م) ، منشورات المؤسسة العامة للثقافة ، ليبيا ، 2009 م .

10- بوعزيز يحي ، المساجد العتيقة بالغرب الجزائري ، دار البصائر للنشر ، الجزائر ، 2009 م .

11- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1989 م، ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر،2006 م.

12- بن قينة عمر، المشكلة الثقافة في الجزائر التقاعلات، والنتائج ، دار أسامة للنشر ، الجزائر ، 2013م.

13- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية، ولغاية 1962 م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997 م .

14- بن داهة عدة ، الإستيطان والصراع حون ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830 – 1962) ، ج2 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2008 م .

15- بقطاش خديخة ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830 – 1871 م ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2007 م .

16- تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1970 م.

17- توارن إيفون ، الموجات الثقافية في الجزائر المستعمرة ، المدارس والممارسات الطبية والدين 1830- 1880 م ، تر : محمد الكريم أوغلة ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 م .

18- تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931- 1956 م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975م.

19-الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث (الجزائر ، المدية، مليانة) ، دار الأمة ، الجزائر، 1981م.

20- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام ، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 م .

21- حباسي شاوس ، من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر (1830- 1962 م) ، دار هومة ، الجزائر ، (د. ت) .

22- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010 م .

23- خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 830 – 1962 م، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2010 م .

24- خياطي مصطفى ، حقوق الإنسان في الجزائر خلال الإحتلال الفرنسية ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر ، الجزائر ، 2013 م.

25- دردور عبد الباسط ، المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي ، منشورات الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 2002 م .

26- ريسلير كميل ، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر، أهدافها وحدودها 1830 – 1962 م ، تر : نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشرة ، (د. ب) ، 2016 م .

27- زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الإستقلال ، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1994م.

28- زوزو عبد الحميد ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 – 1900 م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 م .

29- زميرلين نصيرة، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الإحتلال الفرنسي (1830 – 1962 م)، دار الخلدونية للنشر، الجزائر ، 2013م.

30- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1992 م.

31- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1996م.

32- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2006 م.

33- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981 م.

34- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 م .

35- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6 ، دار الغرب الإسلامي ، 1998 م .

36- سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الإحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر، (د. ت) .

37- سعد الله أبو قاسم ، رائد التجديد الإسلامي محمد ابن العنابي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990 م .

38- سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986م.

39- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م .

40- سعدي عثمان ، الجزائر في التاريخ ، دار الأمة للنشر ، الجزائر ، 2013 م .

41-شريط عبد الله ومحمد مبارك الميلي ، الجزائر مرآة التاريخ ، مكتبة البعث ، الجزائر ، 1965 م.

42- صاري جيلالي ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850 – 1950 م ، تر: محمد المعراجي ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2008م .

43- عمورة عمار ، الموجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة للنشر ، الجزائر ، 2008 م .

44- عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514 – 1830 م) ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2012 م .

45- عبد القادر نور الدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006 م .

46-العسلي بسام عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ، ط2 ، دار النفائس ، بيروت، 1983 م.

47- العربي إسماعيل ، الدراسات العربية في الجزائر في عهد الإحتلال الفرنسي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 م .

48- فركوس صالح ، الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال (814 ق م – 1962 م) ، ج1 ، دار المعارف للطباعة و النشر، الجزائر ، 2013 م .

49- قنان جمال، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830 – 1914 م، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 م .

50- قنان جمال ، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار (1830- 1914 م)، دار هومة ، الجزائر ، 2007 م .

51- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1 ، الدار العثمانية، الجزائر ، 2019 م .

52- قداش محفوظ ، جزائر الجزائريين ، تاريخ الجزائر 1830م – 1954 م ، تر: محمد المعراجي ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2008 م.

53- مياسي إبراهيم ، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830 – 1962 م ، دار هومة للنشر، الجزائر ، 2012م.

54- مريوش أحمد وآخرون ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، 2007 م .

55-المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر، 2009 .

56- هـلال عمـار، أبحـاث ودراسـات فـي تـاريخ الجزائـر المعاصـرة (1830 – 1962) ، ط2 ، ديـوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2016 م .

57- وعلي محمد الطاهر ، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1871 م ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2007 م .

3- المراجع بالفرنسية:

1- Ahmed Ghouati, Ecole et imaginaire dans l'Algérie coloniale , parcours et témoignages , L'harmattan , paris, 2009 .

4- المجلات والحوليات :

1- بلحوسين رحوي آسيا ، وضعية التعليم الجزائري غداة الإستقلال، **مجلة دراسات نفسية وتربوية** ، ع 7 ، جامعة مولود معمري ، الجزائر ، 2011 م .

2- بردي صليحة ، الممارسات التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، **مجلة الذاكرة** ، ع11 ، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر ، 2008 م .

3- بن ترزي خير الدين ، التعليم في الجزائر خلال فترة الإحتلال ، **حوليات التاريخ و الجغرافيا** ، ع7 ، المدرسة العليا الأستاتذة ، بوزريعة ، 2015 م .

4- بلحيداس خديجة ، مظاهر السياسة التعليمية في الجزائر خلال فترة الإحتلال ، **مجلة جيل الدراسات الأدبية** ع46 ، جامعة مصطفى اسطمبولي ، معسكر ، 2018 م .

5- العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ، **مجلة سيرتا** ، ع 3 ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1980 م .

6- لهلالي سلوى ، السياسة الإستعمارية الفرنسية تجاه التعليم في الجزائر نهاية القرن 19، وبداية القرن 20 ، **حوليات التاريخ والجغرافيا** ، ع4 ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ، 2015 م .

7- مريوش أحمد ، ثقافة المقاومة ونماذج من عرائض الأهالي الجزائريين إلى فرنسا خلال القرن 19 م ، **حوليات التاريخ والجغرافيا** ، ع3 ، الجزائر ، (د . ت.)

8- مريوش أحمد ، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الإحتلال ، **مجلة المؤرخ** ، ع9 ، الجزائر ، 2010 م .

5- الأطروحات والرسائل الجامعية:

1- بن شنوش محمد ، التعليم في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي (1830 – 1870م) ، مذكرة ماجستير ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2007 – 2008م .

2- بحري أحمد ،حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث(1500-1900م)، مذكرة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013 م.

3- حسين مدني ، التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر 1884 – 1914 م (الغرب الجزائري نموذجا) ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، 2012 – 2013م.

4- خليل كمال ، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر : التأسيس والتطور (1850 – 1951 م) ، مذكرة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطنية ، (2007 – 2008م) .

5- دخية فاطمة ، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني ، رسالة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، 2014م .

6- سعيدي سوسن ، لجنة جول فيري البرلمانية ومسألة الجزائر 1891- 1993م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة ،2016-2017م.

7- عومري عبد الحميد ، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880 – 1914 م ، مذكرة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس ، 2017 م.

8- قومي زينب و العربي مباركي ، النخب الجزائري المثقفة ودورها في مواجهة الإستعمار الفرنسي ، الشيخ بن رحال نموذجا (1858 – 1921م) ، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب المعاصر ، جامعة أحمد دراية ، أدرار ، 2018 – 2019م.

9- لخذاري رجاء ، السياسة التعليمية الفرنسية الإستعمارية في الجزائر ، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2012 – 2013م .

6- الموسوعات:

خدوسي رابح وآخرون ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، ج1 ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2003 م .

الفهارس

الحرف	الإسم	الصفحات
(أ)	ابن العربي	72
	ابن العنابي	74
	ابن الكبايطي	72-42
	ابن رحال	78-72
	ابن زكري	74
	أبو القاسم سعد الله	8-9-11-12-13-14-16-18-19-20-26-27-29-45 .
	أبوراس الناصري	14-10
	أحمد البوني	14
	أحمد العباسي	14
	أحمد بن عمار	14-10
	أحمد بن ناقلة	10
	أحمد توفيق المدني	18
	ألبير ورزي	65

	أليكس توكفيل	08
	الأمير عبد القادر	60 – 73 – 75
	أوجين أوسيان	64
	أحمد باي	11
(ب)	بوسران شودي	64-65
	بولار	53
	بشير بلاح	43
	بن سديرة	72
	بورجوا	35
(ج)	جول فيري	32-33 -48 -62- 69
	جون مير	62
(ح)	حمدان الونيسي	75
(د)	دي بورمون	25
	داي حسين	25
	ديشي	09

(ر)	روفيغو	22 – 41 – 57
(س)	سعد زغلول	18
	سعيد قدورة	13
	سعيد المقري	14
(ش)	شرام	30
	شيخ الحداد	60
(ص)	صالح باي	26
(ع)	عبد الحليم بن سماية	78
	عبد القادر الراشدي	14
	عبد القادر المجاوي	75–78
	عبد القادر بن السنوسي	10
	عبد الكريم الفكون	14
	علي الأنصاري	14
	علي بن الأمين	10
	عمر الوزان	14
(ف)	فاليزي	09

(ل)	لافيجيري	57-55-54
(م)	محمد الحفاف	10
	محمد الصادق أفغول	10
	محمد الفقون	10
	محمد بن جعدون	10
	محمد بن عبد الرحمان التملساني	10
	مولود بن الموهوب	75
	المقراني	60-35
(ن)	نابليون الثالث	59 – 57 – 46 – 31

الحرف	الإسم	الصفحات
(أ)	أقبو	18
(ب)	بسكرة	20-11
	بليدة	45
(ت)	تلمسان	19 – 18 – 13 – 11 46 – 37 22 -20
	تونس	22
	تيزي وزو	32
(ج)	جرجرة	19-14
	الجزائر	-11-10-9-8-7-6 -16-15-14-13-12 -21-20-19-18-17 -26-25-24-23-22 -31-30-29-28-27 -42-40-37-34-33

		43-44-45-46-52- 56- 63 -68-69-76
(ح)	الحراش	54
(د)	دمشق	13
(ش)	شلف	25
(ع)	عنابة	11 – 14
(ف)	فاس	22
	فرنسا	30-32-42-44-47- 52-65-75-78
(ق)	قسنطينة	11-14-16-18-19- 20-22-37-45-46- 75

	القاهرة	22
	القبائل الكبرى	58-55-47-33
(م)	مدية	16 -11
	مصر	74
	مليانة	19-16-14
	معسكر	21-19-13
(و)	الوادي	18
	وهران	45

القانون	الصفحات
قرار1834	54
مرسوم14جويلية1850	46-34
مرسوم30سبتمر1850	47
مرسوم26ماي1856	67
مرسوم14مارس1857	31
مرسوم28أكتوبر1870	38
قانون الأهالي1871	58
قانون 28مارس1882	62-48-33
قانون 13فيفري 1883	62-50-49-33
مرسوم09 ديسمبر1887	50-51
قانون18 أكتوبر1892	51-36-22
قرار09 نوفمبر1893	33
قانون ديسمبر1897	68

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة:	أ-ج
الفصل الأول: الحياة التعليمية في الجزائر قبيل الإحتلال	
المبحث الأول: إنتشار التعليم ومستوياته	7-13
المبحث الثاني: مراكز التعليم في الجزائر العثمانية	13-18
المبحث الثالث: موقف الإدارة الإستعمارية من التعليم العربي	18-20
المبحث الرابع: مصير المؤسسات التعليمية بعد دخول الإحتلال.	21-25
الفصل الثاني: السياسة التعليمية الفرنسية	
المبحث الأول: بداية التعليم الفرنسي في الجزائر ومراحله	27-34
المبحث الثاني: البرامج التعليمية	35-37
المبحث الثالث: المراسيم والقوانين المنظمة للتعليم	38-42
المبحث الرابع: أهداف التعليم الإستعماري	43-47
الفصل الثالث: المواقف المختلفة من تعليم الجزائريين وإنعكاساته	
المبحث الأول: موقف الإدارة الإستعمارية والبرلمان الفرنسي	49-53
المبحث الثاني: موقف المعمرين	53-55
المبحث الثالث: موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي وجهودهم لمحاربته	55-59
المبحث الرابع: نتائج السياسة التعليمية الإستعمارية على الشعب الجزائري	60-62

خاتمة	65-63
الملاحق	76-66
قائمة المصادر والمراجع	84-77
فهرس الأعلام	89-86
فهرس الأماكن	92-90
فهرس القوانين والمراسيم	93
فهرس المحتويات	95-94

ملخص:

- تناولت الدراسة الموسومة بالتعليم الاستعماري في الجزائر 1830-1900م الكشف عن السياسة التعليمية التي طبقتها الإدارة الفرنسية في الجزائر والتي اعتمدت على برامج ومناهج فرنسية تهدف إلى القضاء على مقومات الشعب الجزائري ودمجه في فرنسا.

- وتهدف الدراسة إلى معالجة أهم التغيرات التي طرأت على التعليم بعد مجيء الاحتلال والكشف عن

ما إذا كان الجزائريون قد استفادوا من تعليم فعلي في تلك الفترة.

- وحددت إشكالية الدراسة المتمثلة في: هل التعليم الاستعماري في الجزائر كان ناجحا في تحقيق ما تصبو إليه الإدارة الفرنسية من أهداف؟

-وللإجابة عن هذه الإشكالية وضعت الدراسة ضمن خطة تضم ثلاثة فصول.

- الكلمات المفتاحية:

- التعليم الفرنسي – المدارس العربية الفرنسية – الغزو الثقافي – البرامج التعليمية – الفرنسة- الإدماج- الكتاتيب – المعاهد...

Summary:

- The study tagged with colonial education in Algeria 1830-1900 AD dealt with the disclosure of the educational policy applied by the French administration in Algeria, which relied on French programs and curricula aimed at eliminating the foundations of the Algerian people and integrating them into France.

The study aims to address the most important changes that occurred in education after the coming of the occupation and to reveal whether the Algerians benefited from actual education during that period.

- And I identified the problem of the study represented in: Was colonial education in Algeria successful in achieving the goals of the French administration?

- To answer this problem, the study was placed within a plan that includes three chapters.

- Key words:

- French education - French Arab schools - cultural conquest - educational programs – Francization - integration - Koranic schools - institutes